وصف الجنة والنار

فى

الكتاب والسنة

جمع وترتيب

محمد بيومى

عفا الله عنه

مكتبة الإيمان للنشر والتوزيع

الطبعة الأولى
١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م

مكتبة الإيمان للنشر والتوزيع
المنصورة - أمام جامعة الأزهر
تليفون: ٣٥٧٨٨٢

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادى له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله.

﴿يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون﴾.

﴿يا أيها الناس اتقوا ربكم الذى خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالاً كثيراً ونساءً واتقوا الله الذى تساءلون به والأرحام * إن الله كان عليكم رقيبًا﴾.

﴿يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولاً سديدًا يصلح لكم أعمالكم ويغفر لكم ذنوبكم ومن يطع الله ورسوله فقد فاز فوزًا عظيمًا﴾.

وبعد: يمتاز هذا الكتاب - عن غيره من الكتب التى صنفت فى وصف الجنة والنار - وذلك أننى قد استخرجت أغلب مادته من كتابين قيمين لإمامين سلفيين يتميز أسلوبهما بالسلاسة والعذوبة وإيراد أقوال السلف الصالح فى شرح الآيات القرآنية والأحاديث النبوية.

أما الكتاب الأول: **فهو«حادى الأرواح إلى بلاد الأفراح»** للعلامة ابن قيم الجوزية - رحمه الله تعالى -.

والكتاب الثانى هو«التخويف من النار والتعريف بحال دار البوار» للعلامة ابن رجب الحنبلى - رحمه الله تعالى - .

هذا وقد قمت بالاقتصار على الأحاديث النبوية الصحيحة، وكذا الآثار السلفية، كما قمت بعزو الآيات القرآنية إلى سورها. وكذا قمت بوضع بعض العناوين الفرعية، فجاء الكتاب - بعون الله تعالى - فى صورة بَهِيَّة.

والله َ أسأل أن يدخلنا الجنة بمنه وفضله وكرمه وأن يباعدنا عن النار.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

كتبه

أبو عبد الرحمن/ محمد بن بيومى

مصر - المنصورة



وصف الجنة

عرض الرب تعالى سلعته الجنة على عباده وثمنها الذى طلبه منهم وعقد التبايع الذى وقع بين المؤمنين وبين ربهم

قال الله تعالى: ﴿**إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة يقاتلون فى سبيل الله فيقتلون ويقتلون وعداً عليه حقًا فى التوراة والإنجيل والقرآن ومن أوفى بعهده من الله فاستبشروا ببيعكم الذى بايعتم به وذلك هو الفوز العظيم**﴾ [التوبة: ١١١] فجعل سبحانه ها هنا الجنة ثمنا لنفوس المؤمنين وأموالهم بحيث إذا بذلوها استحقوا الثمن وعقد معهم هذا العقد وأكده بأنواع من التأكيد.

أحدها: إخبارهم سبحانه وتعالى بصيغة الخبر المؤكد بأداة (إن).

الثانى: الإخبار بذلك بصيغة الماضى، الذى وقع وثبت واستقر.

الثالث: إضافة هذا العقد إلى نفسه سبحانه وأنه هو الذى اشترى هذا المبيع.

الرابع: أنه أخبر بأنه وعد بتسليم هذا الثمن وعداً لايخلفه ولايتركه.

الخامس: أنه أتى بصيغة (على) التى للوجوب إعلاما لعباده بأن ذلك حق عليه أحقه على نفسه.

السادس: أنه أكد ذلك حقاً عليه.

السابع: أنه أخبر عن محل هذا الوعد وأنه أفضل كتبه المنزلة من السماء وهى التوراة والإنجيل والقرآن.

الثامن: إعلامه لعباده بصيغة استفهام الإنكار، وأنه لا أحد أوفى بعهده سبحانه.

التاسع: أنه سبحانه وتعالى أمرهم أن يستبشروا بهذا العقد ويبشروا به بعضهم بعضاً بشارة من قد تم له العقد ولزم، بحيث لا يثبت فيه خيار ولايعرض له ما يفسخه.

العاشر: أنه أخبرهم إخباراً مؤكداً بأن ذلك البيع الذى بايعوه به الفوز العظيم، والبيع ها هنا بمعنى المبيع الذى أخذوه بهذا الثمن وهو الجنة، وقوله: بايعتم به: أى عاوضتم وثامنتم به.

وأفهمت الآية خطر النفس الإنسانية وشرفها وعظم مقدارها، فإن السلعة إذا خفى عليك قدرها فانظر إلى المشترى لها من هو وانظر إلى الثمن المبذول فيها ماهو؟وانظر إلى من جرى على يده عقد التبايع، فالسلعة النفس والله سبحانه المشترى لها، والثمن لها جنات النعيم، والسفير فى هذا العقد خير خلقه من الملائكة وأكرمهم عليه وخيرهم من البشر وأكرمهم عليه:

قد هيؤوك لأمر لو فطنت له فاربأ بنفسك أن ترعى مع الهمل وفى جامع الترمذى من حديث أبى هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: **«من خاف أدلج ومن أدلج بلغ المنزل، ألا إن سلعة الله غالية، ألا إن سلعة الله الجنة»** [1].

. . . وفى الصحيحين من حديث أبى هريرة: **«أن أعرابيا جاء إلى رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله دلنى على عمل إذا عملته دخلت الجنة، فقال: أن تعبد الله ولا تشرك به شيئا، وتقيم الصلاة وتؤتى الزكاة المفروضة، وتصوم رمضان، قال: والذى نفسى بيده لا أزيد على هذا شيئاً أبدا ولا أنقص منه، فلما ولى قال: من سره أن ينظر إلى رجل من أهل الجنة فلينظر إلى هذا»**.

وفى صحيح مسلم عن جابر قال: «أتى النعمان بن قوقل إلى رسول الله ﷺ فقال: يارسول الله **«أرأيت إذا صليت المكتوبة وحرمت الحرام وأحللت الحلال، أأدخل الجنة؟ فقال النبى ﷺ :«نعم»**.

وفى صحيح مسلم عن عثمان بن عفان قال: قال رسول الله ﷺ: **«من مات وهو يعلم أن لا إله إلا الله دخل الجنة»**.

وفى سنن أبى داود عن معاذ بن جبل رضى الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «من كان آخر كلامه، لا إله إلا الله دخل الجنة» [2].

وفى الصحيحين عن أبى ذر الغفارى رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ **«وأتانى آت من ربى، وأخبرنى أو قال فبشرنى أنه من مات من أمتك لا يشرك بالله شيئا دخل الجنة، قلت: وإن زنى وإن سرق؟ قال :وإن زنى وإن سرق»**.

---

(١) رواه الترمذى (٢٤٥٠) والبخارى فى «التاريخ الكبير» (١/ ٢/ ١١١) والحاكم (٤/ ٣٠٧ـ٣٠٨) وحسنه الألبانى فى «الصحيحة» (٩٥٤) وفى صحيح سنن الترمذى (٢/ ٢٩٧).

(٢)رواه أحمد (٥/ ٢٣٣) وأبو داود (٣١١٦) والحاكم (١/ ٣٥١) وحسنه الألبانى فى « الإرواء (٣/ ١٤٩).

وفى الصحيحين من حديث عبادة من الصامت قال: قال رسول الله ﷺ: **«من قال أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمداً عبده ورسوله وأن عيسى عبد الله ورسوله وكلمته ألقاها إلى مريم وروح منه، وأن الجنة حق وأن النار حق، أدخله الله من أى أبواب الجنة الثمانية شاء»** وفى لفظ: **« أدخله الله الجنة على ما كان من العمل»**.

وفى صحيح مسلم: **«أن رسول الله ﷺ أعطى أبا هريرة نعليه، فقال :اذهب بنعلى هاتين، فمن لقيت من وراء هذا الحائط يشهد أن لا إله إلا الله مستيقنا بها قلبه فبشره بالجنة»**.

وروى أبو نعيم من حديث أبى الزبير عن جابر قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: **«لا يدخل أحدا منكم الجنة عمله، ولا يجيره من النار، ولا أنا إلا بتوحيد من الله تعالى»** وإسناده على شرط مسلم وأصل الحديث فى الصحيح.

وهذا أمر يجب التنبيه عليه وهو : أن الجنة إما تدخل برحمة الله تعالى وليس عمل العبد مستقلا: (بما كنتم تعملون) ونفى رسول الله ﷺ دخولها بالأعمال بقوله **«لن يدخل أحد منكم الجنة بعمله»** ولا تنافى بين الأمرين لوجهين:

أحدهما: ماذكره سفيان وغيره قال: كانوا يقولون: النجاة من النار بعفو الله ودخول الجنة برحمته، واقتسام المنازل والدرجات بالأعمال.

والثانى: أن الباء التى نفت الدخول هى باء المعاوضة التى يكون فيها أحد العوضين مقابلاً للآخر، والباء التى أثبتت الدخول هى باء السببية التى تقتضى سببية ما دخلت عليه لغيره، وإن لم يكن مستقلا بحصوله، وقد جمع النبى ﷺ بين الأمرين بقوله: **« سددوا وقاربوا وأبشروا واعلموا أن أحداً منكم لن ينجو بعمله، قالوا ولا أنت يارسول الله؟ قال :ولا أنا إلا أن يتغمدنى الله برحمته»**[1]

ومن عرف الله تعالى وشهد مشهد حق عليه ومشهد تقصيره وذنوبه وأبصر هذين المشهدين بقلبه عرف ذلك وجزم به والله سبحانه وتعالى المستعان»[2].

(١) رواه البخارى (١١/ ٢٩).

(٢) «حادى الأرواح» لابن القيم ص٧٩-٨٣ باختصار.

الجنة والنار مخلوقتان الآن

من عقيدة أهل السنة والجماعة التى لم يشذ عنها أحد منهم. أن الجنة والنار موجودتان الآن، ولم يخالف فى هذا إلا من لا يعتد بإجماعهم كالقدرية والمعتزلة فإنهم أنكروا أن تكون الجنة والنار موجودتان الآن.

قال شارح الطحاوية: اتفق أهل السنة على أن الجنة والنار مخلوقتان موجودتان الآن ولم يزل أهل السنة على ذلك، حتى نبغت نابغة من المعتزلة والقدرية فأنكرت ذلك، وقالت: بل ينشئهما الله يوم القيامة!! وحملهم على ذلك أصلهم الفاسد الذى وضعوا به شريعةً لما يفعله الله، وأنه ينبغى أن يفعل كذا، ولا ينبغى أن يفعل كذا !! وقاسوه على خلقه فى أفعالهم فهم مشبهة فى الأفعال ودخل التجهم فيهم، فصاروا مع ذلك معطلة! وقالوا خلقُ الجنة قبل الجزاء عبث لأنها تصير معطلة مدداً متطاولة !! فردوا من النصوص ماخالف هذه الشريعة الباطلة التى وضعوها للرب تعالى وحرفوا النصوص عن مواضعها وضللوا وبتدعوا من خالف شريعتهم.

*****

نصوص الكتاب والسنة على خلق الجنة والنار الآن

فمن نصوص الكتاب: قوله تعالى عن الجنة: ﴿**أعدت للمتقين**﴾ (آل عمران:٣٣) ﴿**أعدت للذين آمنوا بالله ورسوله**﴾ (الحديد:٢١)

وعن النار ﴿**أعدت للكافرين**﴾ (آل عمران:١٣١) ﴿**إن جهنم كانت مرصادا للطاغين مآبا**﴾ (النبأ:٢١-٢٢) وقال تعالى: ﴿**ولقد رآه نزلة أخرى عند سدرة المنتهى عندها جنة المأوى**﴾ (النجم:١٣-١٥).

وقدرأى النبى ﷺ سدرة المنتهى ورأى عندها جنة المأوى كما فى الصحيحين من حديث أنس رضى الله عنه فى قصة الاسراء وفى آخره: « **ثم انطلق بى جبرائيل، حتى أتى سدرة المنتهى فغشيها ألوان لا أدرى ما هى، قال:ثم دخلت الجنة، فإذا هى جنابز اللؤلؤ وإذا ترابها المسك**» وفى الصحيحين من حديث عبد الله بن عمر رضى الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال: «**إن أحدكم إذا مات عرض**

عليه مقعده بالغداة والعشى إن كان من أهل الجنة فمن أهل الجنة، وإن كان من أهل النار فمن أهل النار يقال: هذا مقعدك حتى يبعثك الله يوم القيامة».

وفى «صحيح مسلم» عن عائشة رضى الله عنها قالت: خسفت الشمس على عهد رسول الله ﷺ فذكرت الحديث وفيه، وقال رسول الله ﷺ: «**رأيت فى مقامى هذا كل شىء وعدتم به، حتى لقد رأيتنى آخذ قطفاً من الجنة حين رأيتمونى تقدمت، ولقد رأيت النار يحطم بعضها بعضا حين رأيتمونى تأخرت**».

وفى «الصحيحين» واللفظ للبخارى عن عبد الله بن عباس قال: انخسفت الشمس على عهد رسول الله ﷺ فذكر الحديث وفيه: فقالوا: يا رسول الله رأيناك تناولت شيئا فى مقامك ثم رأيناك تكعكعت؟فقال: «**إنى رأيت الجنة وتناولت عنقوداً، ولو أصبته لأكلتم منه ما بقيت الدنيا، ورأيت النار فلم أرى منظراً كاليوم قط أفظع ورأيت أكثر أهلها النساء**» قالوا: بم يا رسول الله؟ **قال: «يكفرن» قيل أيكفرن بالله؟ قال: «يكفرن العشير ويكفرن الإحسان»، لو أحسنت إلى إحداهن الدهر كله، ثم رأتْ منك شيئا، قالت: ما رأيت خيراً قط»**.

وفى «صحيح مسلم» من حديث أنس: «**وايم الذى نفسى بيده لو رأيتم ما رأيت لضحكتم قليلاً وبكيتم كثيراً**» قالوا: وما رأيت يا رسول الله؟ قال: «**رأيت الجنة والنار**» وفى «الموطأ والسنن» من حديث كعب بن مالك، قال: قال رسول الله ﷺ: «**إنما نسمة المؤمن طيرٌ تعلق فى شجر الجنة، حتى يرجعها الله إلى جسده يوم القيامة**»[1].

وهذا صريح فى دخول الروح الجنة قبل يوم القيامة. وفى «صحيح مسلم والسنن» و «المسند» من حديث أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «**لما خلق الله الجنة والنار، أرسل جبرائيل إلى الجنة، فقال: اذهب فانظر إليها وإلى ما أعددت لأهلها فيها فذهب فنظر إليها وإلى ما أعد الله لأهلها فيها. فرجع فقال: وعزتك، لا يسمع بها أحد إلا دخلها، فأمر بالجنة فحُفَّتْ بالمكاره، فقال: ارجع فانظر إليها وإلى ما أعددت لأهلها فيها ، قال: فنظر إليها، ثم رجع فقال: وعزتك،**

---

(١) رواه مالك فى «الموطأ» (١ / ٤٢٠ / ٤٩) وعنه النسائى (١ / ٢٩٢) وأحمد (٣ / ٤٥٥) وابن ماجه (٤٢٧١) وأبو نعيم فى «الحلية» (٩ / ١٥٦) وصححه الألبانى فى «الصحيحة» (٩٩٥).

لقد خشيت أن لا يدخلها أحد، قال: ثم أرسله إلى النار، قال: اذهب فانظر إليها وإلى ما أعددت لأهلها فيها، قال: فنظر إليها فإذا هي يركب بعضها بعضاً ثم رجع فقال: وعزتك لا يدخلها أحد سمع بها، فأمر فحُفَّتْ بالشهوات، ثم قال: اذهب فانظر إلى ما أعددت لأهلها فيها فذهب فنظر إليها فرجع فقال: وعزتك، لقد خشيت أن لا ينجو منها أحد إلا دخلها» [١] .

ونظائر ذلك فى السنة كثيرة[٢].

*****

عدد أبواب الجنة

للجنة ثمانية أبواب يدخل منها المؤمنون كل بحسب عمله فمن كان من أهل الصلاة دُعى من باب الصلاة ومن كان من أهل الجهاد دعى من باب الجهاد ومن كان من أهل الصدقة دعى من باب الصدقة ومن كان من أهل الصيام دعى من باب الريان.

قال الله تعالى: **﴿وسيق الذين اتقوا ربهم إلى الجنة زمراً حتى إذا جاءُوها وفتحت أبوابها وقال لهم خزنتها سلام عليكم طبتم فادخلوها خالدين﴾** [الزمر: ٧٣].

وقال تعالى: **﴿جنات عدن مفتحة لهم الأبواب متكئين فيها يدعون فيها بفاكهة كثيرة وشراب﴾** [ص: ٥٠ ـ ٥١].

وفى «الصحيحين» من حديث أبى حازم عن سهل بن سعد أن رسول الله ﷺ قال: **«فى الجنة ثمانية أبواب: باب فيها يسمى الريان. لا يدخله إلا الصائمون»** .

وفى الصحيحين» من حديث أبى هريرة رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **«من أنفق زوجين فى سبيل الله نودى من أبواب الجنة: يا عبد الله، هذا خير، فمن كان من أهل الصلاة دعى من باب الصلاة، ومن كان من أهل الجهاد دعى من**

---

(١) رواه أحمد (٢ / ٣٣٢ ـ ٣٣٣) والترمذى (٢٦٩٨) والحاكم (١/ ٢٦) وقال: صحيح على شرط الشيخين ووافقه الذهبى وصححه الألبانى فى «صحيح سنن الترمذى» (٢/ ٣١٨) وقال فى تعليقه على «الطحاوية» وعزو المؤلف لمسلم خطأ. . وإنما له منه«حفت الجنة.. وحفت النار بالشهوات» وهذا رواه البخارى أيضا.

(٢) «شرح العقيدة الطحاوية» ص ٤٢٠ ـ ٤٢٣.

باب الجهاد، ومن كان من أهل الصدقة دعى من باب الصدقة ومن كان من أهل الصيام دعى من باب الريان». فقال أبو بكر رضى الله عنه: بأبى أنت وأمى يا رسول الله، ما على من دعى من تلك الأبواب من ضرورة فهل يدعى أحد من تلك الأبواب كلها: قال: «نعم وأرجو أن تكون منهم».

وفى «صحيح مسلم» عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه عن النبى ﷺ قال: **«ما منكم من أحد يتوضأ فيسبغ الوضوء ثم يقول: أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، إلا فتحت له أبواب الجنة الثمانية يدخل من أيها شاء»**.

وعن عتبة بن عبد الله السلمى قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: **«ما من مسلم يتوفى له ثلاثة من الولد لم يبلغوا الحنث، إلا تلقوه من أبواب الجنة الثمانية، من أيها شاء دخل»**[1].

*****

سعة أبواب الجنة

عن أبى هريرة رضى الله عنه قال: «وضعت بين يدى رسول الله ﷺ قصعة من ثريد ولحم فتناول الذراع. وكان أحب الشاة إليه ـ فنهش نهشة وقال: **أنا سيد الناس يوم القيامة**، ثم نهش أخرى وقال: **أنا سيد الناس يوم القيامة، فلما رأى** أصحابه لا يسألونه قال: **ألا تقولون كيف؟** قالوا: كيف يا رسول الله؟ قال: **يقوم الناس لرب العالمين فيسمعهم الداعى وينفذهم البصر، فذكر حديث الشفاعة بطوله ـ وقال فى آخره: فأنطلق فآتى تحت العرش فأقع ساجداً لربى، فيقيمنى رب العالمين مقاماً لم يُقمه أحداً قبلى ولن يقيمه أحداً بعدى، فأقول: يارب أمتى أمتى، فيقول: يا محمد أدخل من أمتك من لا حساب عليهم من الباب الأيمن. وهم شركاء الناس فيما سوى ذلك من الأبواب، والذى نفس محمد بيده إن ما بين المصراعين من مصاريع الجنة لكما بين مكة وهجر أو هجر ومكة»**.

وفى لفظ **«ولكما بين مكة وهجر أو كما بين مكة وبصرى»**متفق على صحته.

---

(١) رواه ابن ماجه (١٦٠٤)، وحسنه الألبانى فى «صحيح سنن ابن ماجه» (١ / ٢٦٨).

درجات الجنة

قال الله تعالى: «**لا يستوى القاعدون من المؤمنين غير أولى الضرر والمجاهدون فى سبيل الله بأموالهم وأنفسهم فضل الله المجاهدين بأموالهم وأنفسهم على القاعدين درجة وكلاً وعد الله الحسنى وفضل الله المجاهدين على القاعدين أجراً عظيماً درجات منه ومغفرة ورحمة وكان الله غفوراً رحيما**» [النساء: ٩٥، ٩٦].

وقال تعالى: ﴿**إنما المؤمنون الذين إذا ذكر الله وجلت قلوبهم وإذا تليت عليهم آياته زادتهم إيمانا وعلى ربهم يتوكلون الذين يقيمون الصلاة ومما رزقناهم ينفقون أولئك هم المؤمنون حقاً لهم درجات عند ربهم ومغفرة ورزق كريم**﴾ [الأنفال: ٢ـ٤].

وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**من آمن بالله ورسوله وأقام الصلاة وصام رمضان كان حقاً على الله أن يدخله الجنة، جاهد فى سبيل الله أو جلس فى أرضه التى ولد فيها، فقالوا: يا رسول الله أفلا نبشر الناس؟ قال: إن فى الجنة مائة درجة أعدها الله للمجاهدين فى سبيل الله ما بين الدرجتين كما بين السماء والأرض فإذا سألتم الله فاسألوه الفردوس فإنه أوسط الجنة أو أعلى الجنة ـ أراه قال وفوقه عرش الرحمن ـ ومنه تفجر أنها الجنة**»[١].

وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنه عن النبى ﷺ قال: «**يقال لصاحب القرآن اقرأ وارتق ورتل كما كنت ترتل فى الدنيا فإن منزلتك عند آخر آية تقرأ**»[٢].

قال الحافظ ابن حجر: وأما قوله مائة درجة فليس فى سياقه التصريح بأن العدد المذكور هو جميع درج الجنة من غير زيادة إذ ليس فيه ما ينفيها ويؤيد ذلك أن فى حديث أبى سعيد المرفوع الذى أخرجه أبو داود وصححه الترمذى وابن حبان، «**ويقال لصاحب القرآن اقرأ وارتق ورتل كما كنت ترتل فى الدنيا فإن منزلتك عند آخر آية تقرؤها**» وعدد آي القرآن بأكثر من ستة آلاف ومائتين» أ هـ.

---

(١) رواه البخارى (٦ / ١٠) كتاب الجهاد والسير.

(٢) رواه أحمد (٢/ ١٩٢) وابن حبان (٧٦٦ـ الاحسان) والترمذى (٢٩١٤) وأبو داود (١٤٦٤) وابن أبى شيبة (١٠/ ٤٩٨) والبيهقى فى «السنن» (٢/ ٥٣) والبغوى فى « شرح السنة » (١١٧٨) والحاكم (٢/ ٥٥٢ـ ٥٥٣) وحسنه الأرناؤوط فى « تحقيق الاحسان » (٣/ ٤٣).

وقال ابن القيم: وأما حديث أبى هريرة. . . «**إن فى الجنة مائة درجة..**» فإما أن تكون هذه المائة من جملة الدرج، وإما أن تكون نهايتها هذه المائة وفى ضمن كل درجة درجة دونها[١] .

*****

أعلى درجات الجنة واسم تلك الدرجة

روى مسلم فى«صحيحه»من حديث عمرو بن العاص أنه سمع النبى ﷺ يقول: «**إذا سمعتم المؤذن فقولوا مثل ما يقول ثم صلوا علىَّ، فإنه من صلى علىّ صلاة واحدة صلى الله عليه عشراً، ثم سلوا لى الوسيلة، فإنها منزلة فى الجنة لا تنبغى إلا لعبد من عباد الله وأرجو أن أكون أنا هو، فمن سأل لى الوسيلة حلت له شفاعتى**»

وفى الصحيحين من حديث جابر قال: قال رسول الله ﷺ: «**من قال حين يسمع النداء: اللهم رب هذه الدعوة التامة والصلاة القائمة، آت محمد الوسيلة والفضيلة والدرجة الرفيعة، وابعثه مقاماً محموداً الذى وعدته إلا حلت له شفاعتى يوم القيامة**».

قال ابن القيم: وسميت درجة النبى ﷺ الوسيلة، لأنها أقرب الدرجات إلى عرش الرحمن، وهى أقرب الدرجات إلى الله، وأصل اشتقاق لفظ الوسيلة من القرب. . . .

ولما كان رسول الله ﷺ أعظم الخلق عبودية لربه وأعلمهم به، وأشدهم له خشية وأعظمهم له محبة كانت منزلته أقرب المنازل إلى الله وهى أعلى درجة فى الجنة، وأمر النبى ﷺ أمته أن يسألوها له لينالوا بهذا الدعاء زلفى من الله وزيادة الإيمان.

وأيضاً فإن الله سبحانه قدرها له بأسباب، منها: دعاء أمته له بها بما نالوا على يده من الإيمان والهدى صلوات الله وسلامه عليه[٢] .

---

(١) «حادى الأرواح» ص ٧٤.

(٢) «حادى الأرواح» ٧٧ ـ٧٨.

أسماء الجنة ومعانيها واشتقاقاتها

للجنة «عدة أسماء باعتبار صفاتها ومسماها واحد باعتبار الذات، فهى مترادفة من هذا الوجه، تختلف باعتبار الصفات فهى متباينة من هذا الوجه.

الاسم الأول: الجنة. وهو الاسم العام المتناول لتلك الدار وما اشتملت عليه من أنواع النعيم واللذة والبهجة والسرور وقرة الأعين. وأصل اشتقاق هذه اللفظة من الستر والتغطية، ومنه، الجنين لاستتاره فى البطن، والجان لاستتاره عن العيون، والمجن لستره ووقايته الوجه، والمجنون لاستتار عقله وتواريه عنه.

الاسم الثانى: دار السلام، وقد سماها الله بهذا الاسم فى قوله: **﴿لهم دار السلام عند ربهم﴾** [الأنعام: ١٢٧] وقوله: **﴿والله يدعو إلى دار السلام﴾** [يونس: ٢٥] وهى أحق بهذا الاسم فإنها دار السلامة من كل بلية وآفة ومكروه، وهى دار الله واسمه سبحانه وتعالى السلام الذى سلَّمها وسلَّم أهلها: و **﴿تحيتهم فيها سلام، والملائكة يدخلون عليهم من كل باب سلام عليكم بما صبرتم﴾** [الرعد: ٢٣ ، ٢٤] والرب تعالى يسلم عليهم من فوقهم، قال تعالى: **﴿لهم فيها فاكهة ولهم ما يُدَّعون سلام قولاً من رب رحيم﴾** [يس: ٥٧، ٥٨].

الاسم الثالث: دار الخلد: وسميت بذلك، لأن أهلها لا يظعنون عنها أبداً كما قال تعالى: **﴿عطاء غير مجذوذ﴾**[هود: ١٠٨] وقال: **﴿إن هذا لرزقنا ماله من نفاد﴾** [ص: ٥٤] وقال: **﴿أكلها دائم وظلها﴾**[الرعد: ٣٥] وقال: **﴿وما هم منها بمخرجين﴾**الحجر: ٤٨].

الاسم الرابع: دار المقامة: قال تعالى حكاية عن أهلها: **﴿وقالوا الحمد لله الذى أذهب عنا الحزن إن ربنا لغفور شكور الذى أحلنا دار المقامة من فضله لا يمسنا منها نصب﴾** [فاطر: ٣٤ و ٣٥].

الاسم الخامس: جنة المأوى، قال تعالى: **﴿عندها جنة المأوى﴾**[النجم: ١٥] قال ابن عباس: هى الجنة التى يأوى إليها جبريل والملائكة.

وقالت عائشة رضى الله عنها وزر بن حبيش: «هى جنة من الجنان».

والصحيح أنه اسم من أسماء الجنة كما قال تعالى: **﴿وأما من خاف مقام ربه**

ونهى النفس عن الهوى فإن الجنة هى المأوى﴾ [النازعات: ٤٠، ٤١] وقال: فى النار: ﴿فإن الجحيم هى المأوى﴾ [النازعات: ٣٩] وقال: ﴿ومأواكم النار﴾ [العنكبوت: ٢٥].

الاسم السادس: جنات عدن، فقيل: هى اسم الجنة من الجنات. وللصحيح أنه اسم لجملة الجنان وكل جنات عدن، وقال تعالى: ﴿جنات عدن التى وعد الرحمن عباده بالغيب﴾ [مريم: ٦١] وقال تعالى: ﴿جنات عدن يدخلونها يحلون فيها من أساور من ذهب ولؤلؤاً ولباسهم فيها حرير﴾ [فاطر: ٣٣] وقال تعالى: ﴿ومساكن طيبة فى جنات عدن﴾ [الصف: ١٢] والاشتقاق يدل على جميعها جنات عدن، فإنه من الإقامة والدوام يقال: عدن بالمكان إذا أقام به، وعدنت البلد توطنته، وعدنت الإبل بمكان كذا لزمته فلم تبرح منه.

الاسم السابع: دار الحيوان، قال تعالى: ﴿وإن الدار الآخرة لهى الحيوان﴾ [العنكبوت: ٦٤] المراد الجنة عند أهل التفسير، قالوا: وإن الآخرة تعنى الجنة لهى دار الحياة التى لا موت فيها، قال الكلبى: هى حياة لا موت فيها، وقال الزجاج: هى دار الحياة الدائمة، وأهل اللغة على أن الحيوان بمعنى الحياة.

الاسم الثامن: الفردوس: قال تعالى: ﴿أولئك هم الوارثون الذين يرثون الفردوس هم فيها خالدون﴾ [المؤمنون: ١١] وقال تعالى ﴿إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات كانت لهم جنات الفردوس نزلاً خالدين فيها﴾ [الكهف: ١٠٧] والفردوس: اسم يقال على جميع الجنة، ويقال: افضلها وأعلاها، كأنه أحق بهذا الاسم من غيره من الجنات. وأصل الفردوس: البستان والفراديس البساتين.

الاسم التاسع: جنات النعيم: قال تعالى: ﴿إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم جنات النعيم﴾ [لقمان: ٨] وهذا أيضًا اسم جامع لجميع الجنات لما تضمنته من الأنواع التى تنعم بها من المأكول والمشروب والملبوس والصور والرائحة الطيبة والمنظر البهيج، والمساكن الواسعة. وغير ذلك من النعيم الظاهر والباطن.

الاسم العاشر: المقام الأمين: قال تعالى: ﴿إن المتقين فى مقام أمين﴾ [الدخان: ٥١].

والمقام: موضع الإقامة والأمين: الآمن من كل سوء وآفة ومكروه وهو الذى قد جمع صفات الأمن كلها، فهو آمن من الزوال والخراب وأنواع النقص وأهله آمنون فيه من الخروج والمغص والنكد.

الاسم الحادى عشر والثانى عشر: مقعد الصدق، وقدم الصدق، قال تعالى: ﴿**إن المتقين فى جنات ونهر فى مقعد صدق**﴾ [القمر: ٥٤ و ٥٥] فسمى جنته مقعد صدق لحصول كل ما يراد من المقعد الحسن فيها كما يقال: مودة صادقة إذا كانت ثابتة تامة وحلاوة صادقة وجملة صادقة ومنه الكلام الصدق لحصول مقصوده منه.

وفسر قوم قدم صدق بالجنة، وفسر بالأعمال التى تنال بها الجنة، وفسر بالسابقة التى سبقت لهم من الله وفسر بالرسول الذى على يده وهدايته نالوا ذلك، والتحقيق أن الجميع حق، فإنهم سبقت لهم من الله الحسنى بتلك السابقة أى بالأسباب التى قدرها لهم على يد رسوله، وادخر لهم جزاءها يوم القيامة[1].

*****

أول من يدخل الجنة من الأمم

فى الصحيحين من حديث همام بن منبه، عن أبى هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «**نحن السابقون الأولون يوم القيامة بيد أنهم أوتوا الكتاب من قبلنا وأوتيناه من بعدهم**» أى لم يسبقونا إلا بهذا القدر، فمعنى «بيد» سوى وغير وإلا ونحوها.

وفى صحيح مسلم من حديث أبى صالح عن أبى هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «**نحن الآخرون والأولون يوم القيامة، ونحن أول من يدخل الجنة، بيد أنهم أوتوا الكتاب من قبلنا وأوتيناه من بعدهم. فاختلفوا فهدانا الله لما اختلفوا فيه من الحق بإذنه**».

وفى الصحيحين من حديث طاوس عن أبى هريرة عن النبى ﷺ قال: «**نحن الآخرون والأولون يوم القيامة، نحن أول الناس دخولاً الجنة بيد أنهم أوتوا الكتاب من قبلنا وأوتيناه من بعدهم**».

---

(١) «حادى الأرواح» (٨٩ ـ ٩٥) باختصار.

فهذه الأمة أسبق الأمم خروجاً من الأرض وأسبقهم إلى أعلى مكان فى الموقف وأسبقهم إلى ظل العرش، وأسبقهم إلى الفصل والقضاء بينهم وأسبقهم إلى الجواز على الصراط، وأسبقهم إلى دخول الجنة، فالجنة محرمة على الأنبياء حتى يدخلها محمد ﷺ، ومحرمة على الأمم حتى تدخلها أمته[1].

*****

أكثر أهل الجنة هم أمة محمد ﷺ

فى الصحيحين من حديث عبد الله بن مسعود قال: قال رسول الله ﷺ: «**أما ترضون أن تكونوا ربع أهل الجنة؟ فكبرنا، ثم قال: أما ترضون أن تكونوا ثلث أهل الجنة؟ فكبرنا، ثم قال: إنى لأرجو أن تكونوا شطر أهل الجنة وسأخبركم عن ذلك، ماالمسلمون فى الكفار إلا كشعرة بيضاء فى ثور أسود أو كشعرة سوداء فى ثور أبيض**» هذا لفظ مسلم.

وعند البخارى: «**وكشعرة سوداء فى ثور أبيض**» بغير ألف.

وعن بريدة بن الحصيب قال: قال رسول الله ﷺ: «**أهل الجنة عشرون ومائة صف، هذه الأمة منها ثمانون صفاً**» رواه الإمام أحمد والترمذى وإسناده على شرط الصحيح.

وقد روى أحمد فى مسنده من حديث أبى الزبير أنه سمع جابراً يقول: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**أرجو أن يكون من يتبعنى من أمتى يوم القيامة ربع أهل الجنة، قال: فكبرنا ثم قال: أرجو أن تكونوا الشطر**» وإسناده على شرط مسلم[2].

*****

صفة السابقين إلى الجنة من هذه الأمة

عن أبى هريرة رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**أول زمرة تلج الجنة صورتهم على صورة القمر ليلة البدر، لا يبصقون ولا يتمخطون ولا يتغوطون. آنيتهم فيها الذهب. أمشاطهم من الذهب والفضة، ومجامرهم الأُلُوَّة، ورشحهم**

(١) «حادى الأرواح» (ص ١٠٥) باختصار.

(٢) «حادى الأرواح» (ص ١١٦ ـ ١١٧) باختصار.

المسك، ولكل واحد منهم زوجتان يرى مخ سوقهما من وراء اللحم من الحسن. لا اختلاف بينهم ولا تباغض، قلوبهم قلب واحد يسبحون الله بكرة وعشياً» متفق عليه.

وعنه رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: **«أول زمرة تدخل الجنة على صورة القمر ليلة البدر. والذين على إثرهم كأشد كوكب إضاءةً قلوبهم على قلب رجل واحد، لا اختلاف بينهم ولا تباغض، لكل امرئ منهم زوجتان: كل واحدة منهما يرى مخ ساقها من وراء لحمها من الحُسْن يسبحون الله بكرة وعشياً. لا يسقمون ولا يتمخطون ولا يبصقون، آنيتهم الذهب والفضة وأمشاطهم الذهب، ووقود مجامرهم الألوة ورشحهم المسك»** متفق عليه.

قال الحافظ ابن حجر رحمه الله:

قوله: أول زمرة» أى جماعة.

قوله: «صورتهم على صورة القمر ليلة البدر» أى الاضاءة...

قوله: «لا يبصقون فيها ولا يتمخطون ولا يتغوطون» زاد فى صفة آدم «ولا يبولون ولا يتغلون» وفى الرواية الثانية «ولا يسقمون» وقد اشتمل ذلك على نفى جميع صفات النقص عنهم. ولمسلم من حديث جابر **«يأكل أهل الجنة ويشربون ولا يبولون ولا يتغوطون طعامهم، ذلك جشاء كريح المسك»** وكأنه مختصر مما أخرجه النسائى من حديث زيد بن أرقم قال: «جاء رجل من أهل الكتاب فقال: يا أبا القاسم تزعم أن أهل الجنة يأكلون ويشربون، قال: **نعم، إن أحدهم ليعطى قوة مائة رجل فى الأكل والشرب،** قال: الذى يأكل ويشرب تكون له الحاجة وليس فى الجنة أذى، قال: « **تكون حاجة أحدهم رشحاً يفيض من جلودهم كرشح المسك»**. قال ابن الجوزى: لما كانت أغذية أهل الجنة فى غاية اللطافة والاعتدال لم يكن فيها أذى ولا فضلة تستقذر، بل يتولد عن تلك الأغذية أطيب ريح وأحسنه.

قوله: «آنيتهم من الذهب» زاد فى الرواية الثانية «والفضة» وقال فى الأمشاط عكس ذلك، وكأنه اكتفى فى الموضعين بذكر أحدهما عن الآخر فإنه يحتمل أن

يكون الصفتان لكل منهم، ويحتمل أن يكون أحد الصفتين لبعضهم والآخر للبعض الآخر، ويؤيده حديث أبى موسى مرفوعاً: «**جنتان من ذهب آنيتهما وما فيهما وجنتان من فضة آنيتهما وما فيهما** » الحديث متفق عليه، ويؤيد الأول ما أخرجه الطبرانى بإسناد قوى عن أنس مرفوعاً: «**إن أدنى أهل الجنة درجة لمن يقوم على رأسه عشرة آلاف خادم بيد كل واحد صحفتان واحدة من ذهب والأخرى من فضة**» الحديث.

قوله: « ومجامرهم الألوة» الألوة: العود الذى يبخر به، قيل جعلت مجامرهم نفس العود، لكن فى الرواية الثانية ووقود مجامرهم الألوة فعلى هذا فى رواية الباب تجوز، ووقع فى رواية الصغانى بعد قوله الألوة: «قال أبو اليمانى، يعنى العود» والمجامر جمع مجمرة وهى المبخرة، سميت مجمرة لأنها يوضع فيها الجمر ليفوح به ما يوضع فيها من البخور. . . .

وقال القرطبى: قد يقال: أى حاجة لهم إلى المشط وهم مرد وشعورهم، لا تتسخ؟ وأى حاجة لهم إلى البخور وريحهم أطيب من المسك؟ قال: ويجاب بأن نعيم أهل الجنة من أكل وشرب وكسوة وطيب ليس عن ألم جوع أو ظمأ أو عرى أو نتن، وإنما هى لذات متتالية ونِعَمٌ متوالية، والحكمة فى ذلك أنهم ينعمون بنوع ما كانوا يتنعمون به فى الدنيا.

وقال النووى: مذهب أهل السنة أن تنعم أهل الجنة على هيئة تنعم أهل الدنيا إلا ما بينهما من التفاضل فى اللذة، ودل الكتاب والسنة على أن نعيمهم لا انقطاع له[1].

*****

من يدخل الجنة من هذه الأمة بغير حساب وذكر أوصافهم

ثبت فى الصحيحين من حديث الزهرى عن سعيد بن المسيب عن أبى هريرة قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**يدخل الجنة من أمتى زمرة هم سبعون ألفاً تضىء وجوههم إضاءة القمر ليلة البدر**» فقال عكاشة بن محصن الأسدى يرفع

---

(١) «فتح البارى» (٦ / ٣٧٣ ـ ٣٧٤) ط الريان.

نمرة عليه، فقال: يا رسول الله، «ادع الله أن يجعلنى منهم، فقال رسول الله ﷺ: **«اللهم اجعله منهم»**، فقام رجل من الأنصار، فقال: يا رسول الله، ادع الله أن يجعلنى منهم، فقال: **«سبقك بها عكاشة»**.

وفى الصحيحين من حديث سهل بن سعد أن رسول الله ﷺ قال: **«ليدخلن الجنة من أمتى سبعون ألفاً بغير حساب أو سبعمائة ألف أخذ بعضهم ببعض حتى يدخل أولهم وآخرهم الجنة، وجوههم على صورة القمر ليلة البدر»** فهذه هى الزمرة الأولى، وهم يدخلونها بغير حساب.

والدليل عليه ما ثبت فى الصحيحين والسياق لمسلم. حدثنا سعيد بن منصور، حدثنا هشام، أنبأنا خصيف بن عبد الرحمن قال: كنت عند سعيد بن جبير فقال: «أيكم الذى رأى الكوكب الذى انقض البارحة؟ قلت: أنا، ثم قلت: أما إنى لم أكن فى صلاة ولكنى لدغت. قال: فما صنعت؟ قلت. استرقيت قال فما حملك على ذلك؟ قلت: حديث حدثناه الشعبى. قال: وما حدثكم الشعبى؟ قلت: حدثنا عن بريدة بن الحصيب الأسلمى أنه قال: لا رقية إلا من عين أو حمة، فقال: قد أحسن من انتهى إلى ما سمع، ولكن حدثنا ابن عباس عن النبى ﷺ قال: **«عرضت على الأمم فرأيت النبى ومعه الرهط، والنبى معه الرجل والرجلان، والنبى وليس معه أحد، ورفع إلى سواد عظيم، فظننت أنهم أمتى فقيل لى: هذا موسى وقومه، ولكن انظر إلى الأفق، فنظرت، فإذا سواد عظيم، فقيل لى: هذه أمتك ومعهم سبعون ألفاً يدخلون الجنة بغير حساب ولا عذاب، ثم نهض فدخل منزله، فخاض الناس فى أولئك الذين يدخلون الجنة بغير حساب ولا عذاب، قال بعضهم: لعلهم الذين صحبوا رسول الله ﷺ، وقال بعضهم فلعلهم الذين ولدوا فى الإسلام فلم يشركوا بالله شيئا وذكروا أشياء، فخرج عليهم رسول الله ﷺ فقال: ما الذى تخوضون فيه؛ فأخبروه، فقال: هم الذين لا يرقون ولا يسترقون، ولا يتطيرون وعلى ربهم يتوكلون، فقام عكاشة بن محصن فقال: ادع الله أن يجعلنى منهم، فقال: أنت منهم ثم قام رجل آخر فقال: ادع الله أن يجعلنى منهم، فقال: سبقك بها عكاشة»** وليس عند البخارى لا يرقون.

قال شيخنا وهو الصواب: وهذه اللفظة وقعت مقحمة فى الحديث، وهى غلط

من بعض الرواة، فإن النبى ﷺ جعل الوصف الذى يستحق به هؤلاء دخول الجنة بغير حساب، وهو تحقيق التوحيد وتجويده فلا يسألون غيرهم أن يرقيهم، ولا يتطيرون، وعلى ربهم يتوكلون، والطيرة نوع من الشرك ويتوكلون على الله وحده لا على غيرهم، وتركهم الاسترقاء والتطير هو من تمام التوكل على الله كما فى الحديث «**الطيرة شرك**».

قال ابن مسعود: ومامنا إلا من تطير، ولكن الله يذهبه بالتوكل فالتوكل ينافى التطير، وأما رقية العين، فهى إحسان من الراقى قد رقى رسول الله ﷺ جبريل وأذن فى الرقى وقال: لا بأس بها ما لم يكن فيها شرك، واستأذنوه فيها فقال: «**من استطاع منكم أن ينفع أخاه فلينفعه**»[١]، وهذا يدل على أنها نفع وإحسان، وذلك مستحب مطلوب لله ورسوله، فالراقى محسن والمسترقى سائل راج نفع الغير والتوكل ينافى ذلك.

فإن قيل: فعائشة قد رقت رسول الله ﷺ وجبريل قد رقاه، أجل، ولكن هو لم يسترق، وهو ﷺ لم يقل: ولا يرقيهم راق، وإنما قال: لا يطلبون من أحد أن يرقيهم، وفى امتناعه ﷺ أن يدعو للرجل الثانى[٢] سد لباب الطلب، فإنه لو دعا لكل من سأله ذلك فربما طلبه من ليس من أهله. والله أعلم.

وفى صحيح مسلم من حديث محمد بن سيرين عن عمران بن حصين قال: قال رسول الله ﷺ: «**يدخل الجنة من أمتى سبعون ألفاً بغير حساب ولا عذاب، قيل: ومن هم؟ قال: هم الذين لا يكتوون ولا يسترقون ولا يتطيرون وعلى ربهم يتوكلون**».

وفى صحيحه أيضًا من حديث ابن الزبير أنه سمع جابر بن عبد الله قال: «سمعت النبى ﷺ يذكر حديثاً طويلا. وفيه: فتنجو أول زمرة وجوههم كالقمر ليلة البدر سبعون ألفاً لا يحاسبون، ثم الذين يلونهم كأضواء نجم فى السماء، ثم كذلك» وذكر تمام الحديث. وقال أحمد بن منيع فى مسنده: حدثنا عبد الملك بن العزيز، حدثنا حماد عن عاصم عن زر عن ابن مسعود قال: قال رسول

---

(١) رواه مسلم (٥٦٢٣) كتاب الطب، باب: استحباب الرقية من العين والنملة والحمة.

(٢) أى الذى قام بعد عكاشة بن محصن.

الله ﷺ: «عرضت على الأمم بالموسم فتراءيت على أمتى ثم رأيتهم فأعجبتنى كثرتهم، وهيئتهم قد ملأوا السهل والجبل، فقال: إن مع هؤلاء سبعين ألفاً يدخلون الجنة بغير حساب. وهم الذين لا يسترقون، ولا يكتوون، وعلى ربهم يتوكلون، فقام عكاشة بن محصن فقال: يا رسول الله، ادع الله أن يجعلنى منهم، فقال رسول الله ﷺ: أنت منهم، فقام رجل آخر، فقال: سبقك بها عكاشة» وإسناده على شرط مسلم[1].

******

صفة أهل الجنة فى خلقهم وطولهم وعرضهم ومقدار أسنانهم

عن أبى هريرة رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «خلق الله عز وجل آدم على صورته طوله ستون ذراعاً فلما خلقه قال له: اذهب فسلم على أولئك النفر، وهم نفر من الملائكة جلوس فاستمع ما يحيونك فإنها تحيتك وتحية ذريتك، قال: فذهب فقال: السلام عليكم، فقالوا: السلام عليك ورحمة الله، قال: فكل من يدخل الجنة على صورة آدم طوله ستون ذراعاً، فلم يزل ينقص الخلق بعده حتى الآن» متفق على صحته.

وعن أبى هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «يدخل أهل الجنة الجنة، جرداً[2] مرداً[3] جعاداً[4] فكحلين أبناء ثلاث وثلاثين وهم على خلق آدم: ستون ذراعاً فى عرض سبعة أذرع»[5].

وفى جامع الترمذى عن معاذ بن جبل أن النبى ﷺ قال: «يدخل أهل الجنة الجنة جرداً مرداً فكحلين أبناء ثلاث وثلاثين»[6].

---

(١) «حادى الأرواح» (ص ١٢١ ـ ١٢٣). (٢) جرداً: ليس على أبدانهم شعر.
(٣) مرداً: جمع أمرد وهو الذى نبت شاربه ولم تنبت لحيته.
(٤) جعاداً: جمع جعد وهو الرجل المجتمع الخَلْق.
٥) رواه أحمد (٢ / ٢٩٥) وصححه الشيخ: أحمد شاكر فى تعليقه على المسند (١٥ / ٧٤) وقال الهيثمى فى «المجمع» (١٠ / ٣٩٩) رواه الطبرانى فى والأوسط وإسناده «حسن».
(٦) رواه الترمذى(٢٥٤٥) وحسنه الألبانى فى « صحيح سنن الترمذى »(٢/ ٣١٤).

وقد تقدم أن أول زمرة صورتهم على صورة القمر ليلة البدر، وأن الذين يلونهم على ضوء أشد كوكب فى السماء إضاءة، وأما الأخلاق فقد قال تعالى: **﴿ونزعنا ما فى صدورهم من غلٍ إخواناً على سرر متقابلين﴾** [الحجر: ٤٧].

فأخبر عن تلاقى قلوبهم وتلاقى وجوههم. وفى الصحيحين: **«أخلاقهم على خلق رجل واحد على صورة أبيهم آدم عليه السلام ستون ذراعاً فى السماء»** والرواية على خَلْق ـ بفتح الحاء وسكون اللام ـ والأخلاق كما تكون جمعاً للخلق بالضم فهى جمع للخلق بالفتح، والمراد: تساويهم فى الطول والعرض والسن وإن تفاوتوا فى الحسن والجمال، ولهذا فسره بقوله على صورة أبيهم آدم عليه السلام ستون ذراعاً فى السماء ، وأما أخلاقهم وقلوبهم ففى الصحيحين من حديث أبى هريرة: **«أول زمرة تلج الجنة»** الحديث. وقد تقدم، وفيه: **«لا اختلاف بينهم ولا تباغض، قلوبهم على قلب رجل واحد يسبحون الله بكرة وعشياً»** وكذلك وصف الله سبحانه وتعالى نساءهم بأنهم أتراب أى: فى سن واحدة ليس فيهن العجائز والشواب، وفى هذا الطول والعرض والسن من الحكمة مالا يخفى، فإنه أبلغ وأكمل فى استيفاء اللذات، لأنه أكمل سن القوة مع آلات، وباجتماع الأمرين يكون كمال اللذة وقوتها بحيث يصل فى اليوم الواحد إلى مائة عذراء »[1].

*****

تحفة أهل الجنة إذا دخلوها

روى مسلم فى صحيحه من حديث ثوبان قال: «كنت قائما عند رسول الله ﷺ، فجاء حبر من أحبار اليهود فقال: السلام عليك يا محمد، فدفعته دفعة كاد يصرع منها؛ فقال: لم تدفعنى؟ فقلت: ألا تقول يا رسول الله؟ فقال اليهودى: إنما ندعوه باسمه الذى سماه به أهله؛ فقال رسول الله ﷺ: إن اسمى محمداً الذى سمانى به أهلى، فقال اليهودى: جئت أسألك، فقال له رسول الله ﷺ: أينفعك بشىء إن حدثتك؟ فقال: أسمع بأذنى، فنكت رسول الله ﷺ بعود معه؛ فقال: سل. فقال اليهودى: أين يكون الناس يوم تبدل الأرض غير الأرض؟ فقال رسول الله ﷺ: فى الظلمة دون الجسر؛ قال: فمن أول الناس إجازة يوم القيامة؟

(١) «حادى الأرواح» (ص ١٤٣ ـ ١٤٥) باختصار.

قال: فقراء المهاجرين. قال اليهودى: فما تحفتهم حين يدخلون الجنة؟ قال: زيادة كبد النون. قال: فما غذاؤهم على أثرها؟ قال: ينحر لهم ثور الجنة الذى كان يأكل من أطرافها؛ قال: فما شرابهم؟ قال: من عين فيها تسمى سلسبيلا؛ قال: صدقت؛ قال: وجئت أسألك عن شىء لا يعلمه أحد من أهل الأرض إلا نبى أو رجل أو رجلان؛ قال: أينفعك إن حدثتك؟ قال: أسمعك بأذنى؛ قال: جئت أسألك عن الولد؟ قال ماء الرجل أبيض وماء المرأة أصفر؟ فإذا اجتمعا فعلا منى الرجل منى المرأة أذكرا بإذن الله تعالى، وإن علا منى المرأة منى الرجل انثا بإذن الله تعالى؛ قال اليهودى: لقد صدقت وإنك لنبى، ثم انصرف. فقال رسول الله ﷺ: «**لقد سألنى عنه ومالى علم بشىء منه؛ حتى آتانى الله عز وجل به**».

وفى صحيح البخارى عن أنس قال: «سمع عبد الله بن سلام مقدم رسول الله ﷺ المدينة، وهو فى أرض يخترف، فأتى النبى ﷺ فقال: «إنى سائلك عن ثلاث لا يعلمهن إلا نبى: فما أول أشراط الساعة؟ وما أول طعام أهل الجنة! وما ينزع[1] الولد إلى أبيه أو إلى أمه؟ قال: أخبرنى بهن جبريل آنفاً، قال: جبريل؟ قال نعم، قال: ذاك عدو اليهود من الملائكة، فقرأ هذه الآية: ﴿**قُلْ مَن كَانَ عَدُوًّا لِجِبْرِيلَ فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ عَلَى قَلْبِكَ بِإِذْنِ اللهِ**﴾ [سورة البقرة ٩٧] أما أول أشراط الساعة فنار تحشر الناس من المشرق إلى المغرب وأما أول طعام يأكله أهل الجنة: فزيادة كبد الحوت، وإذا سبق ماء الرجل ماء المرأة نزع الولد، وإذا سبق ماء المرأة ماء الرجل نزعت، قال: أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أنك رسول الله، يا رسول الله، إن اليهود قوم بهت[2]، وإنهم إن يعلموا بإسلامى قبل أن تسألهم يبهتونى[3]، فجاءت اليهود فقال: أى رجل عبد الله فيكم؟ قالوا: خيرنا وابن خيرنا وسيدنا وابن سيدنا، قال: أفرأيتم إن أسلم عبد الله؟ قالوا: أعاذه الله من ذلك، فخرج عبد الله فقال: أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً رسول الله، فقالوا: شرنا وابن شرنا وانتقصوه، فقال: هذا الذى كنت أخاف يا رسول الله.

وفى الصحيحين من حديث عطاء بن يسار، عن أبى سعيد الخدرى قال: قال

---

(١) ينزع: يشابه. (٢) البهت: الباطل الشديد.
(٣) يبهتونى: يقولون علىّ ما ليس فىّ.

النبى ﷺ: **«تكون الأرض يوم القيامة خبزة واحدة يتكفؤها الجبار بيده كما يتكفأ أحدكم خبزته فى السفر لأهل الجنة، فأتى رجل من اليهود فقال: تبارك الرحمن عليك يا أبا القاسم، ألا أخبرك بنزل أهل الجنة يوم القيامة؟ قال: بلى، قال: تكون الأرض خبزة واحدة، كما قال النبى ﷺ، فنظر النبى ﷺ إلينا ثم ضحك حتى بدت نواجذه ثم قال: ألا أخبرك بإدامهم؟ قال إدامهم بالأدم والنون قال: وما هذا! قال: ثور ونون يأكل من زيادة كبدهما سبعون ألفاً»**(١).

*****

تربة الجنة وطينتها

عن أبى مدله مولى أم المؤمنين أنه سمع أبا هريرة يقول: «قلنا يا رسول الله إذا رأيناك رقت قلوبنا وكنا من أهل الآخرة وإذا فارقناك أعجبتنا الدنيا وشغلتنا النساء والأولاد، قال: لو تكونون على كل حال على الحال التى أنتم عليها عندى لصافحتكم الملائكة بأكفهم ولزارتكم فى بيوتكم ولو لم تذنبوا لجاء الله بقوم يذنبون كى يغفر الله لهم، قال: قلنا يا رسول الله، حدثنا عن الجنة ما بناؤها؟ قال لبنة ذهب ولبنة فضة وملاطها المسك، وحصباؤها اللؤلؤ والياقوت وترابها الزعفران، ومن يدخلها ينعم ولا ييأس، ويخلد ولا يموت، لا تبلى ثيابه، ولا يفنى شبابه، ثلاثة لا ترد دعوتهم: الإمام العادل والصائم حتى يفطر، ودعوة المظلوم تحمل على الغمام وتفتح لها أبواب السموات، ويقول الرب: وعزتى وجلالى لأنصرنك ولو بعد حين»(٢).

وفى الصحيحين من حديث الزهرى عن أنس بن مالك قال: كان أبو ذر يحدث أن رسول الله ﷺ قال: **«أدخلت الجنة فإذا بها جنابذ اللؤلؤ، وإذا ترابها المسك»** وهو قطعة من حديث المعراج.

وقد روى مسلم فى صحيحه عن أبى سعيد الخدرى أن رسول الله ﷺ: **«سأل ابن صياد عن تربة الجنة، فقال: در مكة بيضاء، مسك خالص، فقال رسول الله ﷺ: صدق»**.

فهذه ثلاث صفات فى تربتها لا تعارض بينها، فذهبت طائفة من السلف إلى

(١) «حادى الأرواح» (ص ١٤٩ ـ ١٥٠).

(٢) رواه أحمد(٢/ ٣٠٤ ـ ٣٠٥) وحسنه الألبانى فى«صحيح الجامع»(٣١١١)وفى السلسلة الصحيحة(٩٦٩).

أن تربتها للنوعين: المسك والزعفران.

ويحتمل معنيين آخرين.

أحدهما: أن يكون التراب من زعفران، فإذا عجن بالماء صار مسكاً، والطين يسمى ترابا.

المعنى الثانى: أن يكون زعفراناً باعتبار اللون، مسكاً باعتبار الرائحة وهذا من أحسن شىء يكون البهجة والإشراق لون الزعفران والرائحة رائحة المسك، وكذلك تشبيهها بالدرمك وهو الخبز الصافى الذى يضرب لونه إلى صفرة مع لينها ونعومتها[1].

*****

غرف الجنة وقصورها ومقاصيرها

قال الله تعالى: **﴿لكن الذين اتقوا ربهم لهم غرف من فوقها غرف مبنية﴾** [الزمر: ٢٠] فأخبر أنها غرف فوق غرف وأنها مبنية بناء حقيقة لئلا تتوهم النفوس أن ذلك تمثيل، وأنه ليس هناك بناء، بل تتصور النفوس غرفا مبنية كالعلالى بعضها فوق بعض حتى كأنها ينظر إليها عياناً، وقال تعالى: **﴿وما أموالكم ولا أولادكم بالتى تقربكم عندنا زلفى إلا من آمن وعمل صالحاً فأولئك لهم جزاء الضعف بما عملوا وهم فى الغرفات آمنون﴾** [سبأ: ٣٧] وقال تعالى: **﴿يغفر لكم ذنوبكم ويدخلكم جنات تجرى من تحتها الأنهار ومساكن طيبة فى جنات عدن﴾** [الصف: ١٢] وقال تعالى عن امرأة فرعون أنها قالت: **﴿رب ابن لى عندك بيتاً فى الجنة﴾** [التحريم: ١١].

وروى الترمذى فى جامعه، عن على قال: قال رسول الله ﷺ: **«وإن فى الجنة لغرفاً يرى ظهورها من بطونها، وبطونها من ظهورها، فقام أعرابى فقال يا رسول الله: لمن هى؟ قال: لمن طيب الكلام وأطعم الطعام، وأدام الصيام وصلى بالليل والناس نيام»**[2].

وفى الصحيحين من حديث أبى موسى الأشعرى عن النبى ﷺ: **«إن للمؤمن**

---

(١) «حادى الأرواح» (ص ١٢٧ ـ ١٢٩) باختصار.

(٢) رواه الترمذى (٢٥٢٧) وحسنه الألبانى فى «صحيح سنن الترمذى» (٢ / ٣١١).

فى الجنة لخيمة من لؤلؤة واحدة مجوفة طولها ستون ميلا، فيها أهلون يطوف عليهم المؤمن فلا ير بعضهم بعضًا».

وفى الصحيحين من حديث عبد الله بن أبى أوفى وأبى هريرة وعائشة «أن جبريل قال للنبىﷺ: هذه خديجة أقرئها السلام من ربها، وأمره أن يبشرها ببيت فى الجنة، من قصب لاصخب فيه ولانصب»، والقصب هنا قصب اللؤلؤ المجوف.

وفى الصحيحين من حديث حميد عن أنس أن النبى ﷺ قال: «**أدخلت الجنة فإذا أنا بقصر من ذهب، فقلت: لمن هذا القصر؟ قالوا: لشاب من قريش، فظننت أنى أنا هو فقلت: ومن هو؟ قالوا : لعمر بن الخطاب**»[1].

*****

أشجار الجنة وبساتينها وظلالها

قال تعالى: ﴿**وأصحاب اليمين ما أصحاب اليمين فى سدر مخضود وطلح منضود وظل ممدود وماء مسكوب وفاكهة كثيرة لا مقطوعة ولا ممنوعة**﴾ [الواقعة ٢٧ ـ ٣٣].

وقال تعالى: ﴿**ذواتا أفنان**﴾ [الرحمن: ٤٨]. وهو جمع فنن وهو الغصن، وقال: ﴿**فيها فاكهة ونخل ورمان**﴾ [الرحمن: ٦٨].

والمخضود: الذى خضد شوكه أى نزع وقطع فلا شوك فيه.

وأما الطلح، فأكثر المفسرين قالوا: إنه شجرة الموز.

وقالت طائفة أخرى: هو شجر عظام طوال، وهو شجر البوادى الكثير الشوك عند العرب. ولهذا الشجر نَوْر[2] ورائحة وظل ظليل، وقد نضد بالحمل والثمر مكان الشوك.

والظاهر: أن من فسَّر الطلح المنضود بالموز، إنما أراد التمثيل به لحسن نضده وإلا فالطلح فى اللغة: هو الشجر العظام من البوادى والله أعلم.

وفى الصحيحين عن أبى هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «**إن فى الجنة**

---

(١) «حادى الأرواح» (ص ١٣٣ ـ ١٣٥) باختصار.

(٢) النوْر: زهر أبيض.

شجرة يسير الراكب فى ظلها مائة عام لا يقطعها فاقرءوا إن شئتم وظل ممدود».

وفى الصحيحين عن سهل بن سعد، عن رسول الله ﷺ قال: «**إن فى الجنة لشجرة يسير الراكب فى ظلها مائة عام لا يقطعها**» قال أبو حازم: فحدثنا به النعمان بن أبى عياش الزرقى فقال: حدثنى أبو سعيد الخدرى عن النبى ﷺ: «**إن فى الجنة لشجرة يسير الراكب الجواد المضمر السريع فى ظلها مائة عام لا يقطعها**».

وفى جامع الترمذى عن أبى هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «**ما فى الجنة شجرة إلا وساقها من ذهب**»[1] قال: هذا حديث حسن.

وعن أبى هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «**يقول الله أعددت لعبادى الصالحين مالاعين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر، اقرءوا إن شئتم: ﴿فلا تعلم نفس ما أخفى لهم من قرة أعين جزاء بما كانوا يعملون﴾** [السجدة: ١٧] وفى الجنة شجرة يسير الراكب فى ظلها مائة عام لا يقطعها، اقرءوا إن شئتم: **﴿وظل ممدود﴾ وموضع سوط من الجنة خير من الدنيا وما فيها، اقرءوا إن شئتم: ﴿فمن زحزح عن النار وأدخل الجنة فقد فاز﴾** [آل عمران: ٨٥][2].

وفى صحيح البخارى من حديث أنس بن مالك قال: قال رسول الله ﷺ: «**إن فى الجنة شجرة يسير الراكب فى ظلها مائة عام لا يقطعها، وإن شئتم فاقرءو: ﴿وظل ممدود وماء مسكوب﴾** [الواقعة: ٣١].

وعن عامر بن زيد الكالى أنه سمع عتبة بن عبد السلمى يقول: «جاء أعرابى إلى النبى ﷺ فسأله عن الحوض وذكر الجنة، ثم قال الأعرابى: فيها فاكهة؟ قال: نعم وفيها شجرة تدعى طوبى، فذكر شيئا لا أدرى ما هو! فقال: أى شجر أرضنا تشبهه؟ قال: ليس تشبه شيئا من شجرة بالشام تدعى الجوزة تنبت على ساق واحد وينفرش أعلاها، قال : ماأعظم أصلها؟ قال: لو ارتحلت جذعة من إبل أهلك

---

(١) رواه الترمذى (٢٥٢٥)و وصححه الألبانى فى «صحيح سنن الترمذى» (٢ / ٣١٠) وفى« صحيح الجامع» (٥٥٢٣).

(٢) رواه أحمد (٢/٤٣٨) والترمذى (٣٠٧٧، ٣٢٨٨) وقال: حسن صحيح، والدارمى (٢/ ٣٣٢ ـ ٣٣٣) والحاكم(٢/ ٩)وقال صحيح على شرط مسلم ووافقه الذهبى. وحسنه الألبانى في «الصحيحة» (١٩٧٨).

ماأحاطت بأصلها حتى تنكر ترقوتهم هرما، قال أفيها عنب؟ قال: فما عظم العنقود قال: مسيرة شهر للغراب الأبقع لاينثنى ولايفتر، قال: فما أعظم الحبَّة قال: هل ذبح أبوك شيئا من غنمه عظيمًا؟ قال: نعم. قال: فسلخ إهابها فأعطاه أمك فقال: ادبغى هذا، ثم افري لنا منه دلواً يروى ماشيتنا، قال: نعم، قال: فإن ذلك كذلك، قال الأعرابى: فإن تلك الحبة لتشبعنى أنا وأهل بيتى، قال: نعم وعامة عشيرتك»[1]، [2] .

*****

ثمار الجنة وتعداد أنواعها وصفاتها وريحانها

قال تعالى: **﴿وبشر الذين آمنوا وعملوا الصالحات أن لهم جنات تجرى من تحتها الأنهار كلما رزقوا منها من ثمرة رزقًا قالوا هذا الذى رزقنا من قبل وأتوا به متشابهًا ولهم فيها أزواج مطهرة﴾** [البقرة: ٢٥] .

وقولهم: هذا الذى رزقنا من قبل أى شبيهه ونظيره لاعينه .

ومعنى الآية: أنه يشبه ثمر الدنيا، غير أن ثمر الجنة أفضل وأطيب، قال عبدالرحمن بن زيد: يعرفون أسماءه. كما كانوا فى الدنيا التفاح بالتفاح والرمان والرمان، قالوا فى الجنة: هذا الذى رزقنا من قبل وأتوا به متشابها يعرفونه . وليس هو مثله فى الطعم .

وقال تعالى: **﴿جنات عدن مفتحة لهم الأبواب متكئين فيها يدعون فيها بفاكهة كثيرة وشراب﴾** [ص٠ ٥، ٥١] وقال تعالى: **﴿يدعون فيها بكل فاكهة آمنين﴾** [الدخان: ٥٥] وهذا يدل على أمنهم من انقطاعها ونضرتها. وقال تعالى: **﴿وتلك الجنة التى أورثتموها بما كنتم تعملون لكم فيها فاكهة كثيرة﴾**

---

(١) رواه أحمد (٤/ ١٨٣) وابن حبان (٢٦٢٦ ـ ٦٢٧ موارد) والطبرانى فى «الكبير» ١٧/ ١٢٦ ـ ١٢٨) وفي الأوسط (٤٨١ـ مجمع البحرين) وابن عبد البر فى «التمهيد» (٣/ ٣٢٠ ـ ٣٢١) والبيهقى في «البعث» (٢٧٤) والفسوى فى «المعرفة والتاريخ» (٢/ ٣٤١ ـ ٣٤٢) وأبو نعيم في «صفة الجنة» (٣٤٦) وقال الهيثمى في «المجمع» (١٠/ ٤١٤) رواه الطبرانى فى الأوسط واللفظ له وفى الكبير وأحمد باختصار عنهما وفيه عامر بن زيد البكالى وقد ذكره ابن أبى حاتم بجرحه، ولم يوثقه وبقية رجاله ثقات .

(٢) «حادى الأرواح» (ص١٥٦ ـ ١٦٠) باختصار .

[الواقعة: ٣٢، ٣٣] أى لاتكون فى وقت دون وقت، ولا تُمنع ممن أرادها. وقال: ﴿فهو فى عيشة راضية فى جنة عالية قطوفها دانية﴾ [الحاقة: ٢١-٢٣] أى ثمارها دانية قريبة ممن يتناولها فيأخذها كيف يشاء، قال البراء بن عازب: يتناول الثمرة وهو نائم، وقال تعالى: ﴿ودانية عليهم ظلالها وذللت قطوفها تذليلا﴾ [الإنسان: ١٤] قال ابن عباس: إذا هَمَّ إلى أن يتناول من ثمارها تدلَّت له حتى يتناول مايريد، وقال غيره: قريبة إليهم مذللة كيف شاءوا فهم يتناولونها قيامًا وقعوداً ومضطجعين.

وقال تعالى: ﴿فيها من كل فاكهة زوجان﴾ [الرحمن: ٢] وفى الجنتين الأخريين ﴿فيها فاكهة ونخل ورمان﴾ [الرحمن: ٦٨] وخص النخل والرمان من بين الفاكهة بالذكر لفضلهما وشرفهما، كما نص على حدائق النخل والأعناب فى سورة النبأ، إذ هما من أفضل أنواع الفاكهة وأطيبها وأحلاها. وقد قال تعالى: ﴿ولهم فيها من كل الثمرات ومغفرة من ربهم﴾ [محمد: ١٥] .

وفى صحيح مسلم عن جابر عن النبى ﷺ قال: «عرضت على الجنة حتى تناولت منها قطفًا أخذته» وفى لفظ «فتناولت منها قطفًا فقصرت عنه يدى»[(١)] .

*****

زرع الجنة

قال تعالى: ﴿وفيها ماتشتهيه الأنفس وتلذ الأعين﴾ [الزخرف: ٧١] .

وعن أبى هريرة أن النبى ﷺ كان يحدث يوما وعنده رجل من أهل البادية : «أن رجلاً من أهل الجنة استأذن ربه عز وجل فى الزرع فقال له، أولست فيما اشتهيت؟ فقال: بلى ولكنى أحب أن أزرع فأسرع وبذر فبادر الطرف نباته واستواؤه واستحصاده وتكويره أمثال الجبال فيقول الله عز وجل: دونك يابن آدم، فإنه لايشبعك شئ فقال الأعرابى: يارسول الله، لانجد هذا إلا قرشيًا أو نصرانيًا فإنهم أصحاب زرع، وأما نحن فلسنا بأصحاب زرع فضحك رسول الله ﷺ »رواه البخارى .

---

(١) «حادى الأرواح» (ص١٦٢ ـ ١٦٦) باختصار .

وهذا يدل على أن فى الجنة زرعًا وذلك البذرمنه، وهذا أحسن أن تكون الأرض معمورة بالشجر والزرع .

فإن قيل: فكيف استأذن هذا الرجل ربه فى الزرع فأخبره أنه فى غنية عنه قيل: لعله استأذنه فى زرع يباشره ويزرعه بيده، وقد كان فى غنية عنه وقد كفى مؤونته[1] .

*****

أنهار الجنة وعيونها وأصنافها ومجراها الذى تجرى عليه

تكرر فى القرآن فى عدة مواضع قوله تعالى: ﴿ **جنات تجرى من تحتها الأنهار**﴾[البقرة: ٢٥] وفى موضع ﴿**تجرى تحتها الأنهار**﴾[التوبة: ١٠٠] وفى موضع ﴿**تجرى من تحتهم الأنهار**﴾ [الكهف: ٣١]وهذا يدل على أمور .

أحدها: وجود الأنهار فيها حقيقة .

الثانى: أنهار جارية لا واقفة .

الثالث: أنها تحت غرفهم وقصورهم وبساتينهم .

وقال تعالى: ﴿**فيها عينان نضاختان**﴾ [الرحمن:٦٦] عن سعيد قال: نضاختتان بالماء والفواكه، وعن أنس قال: نضاختان بالمسك والعنبر ينضخان على دور أهل الجنة كما ينضخ العطر على دور أهل الدنيا وقال تعالى: ﴿**مثل الجنة التى يوعد المتقون فيها أنهار من ماء غير آسن وأنهار من لبن لم يتغير طعمه وأنهار من خمر لذة للشاربين وأنهار من عسل مصفى ولهم فيها من كل الثمرات ومغفرة من ربهم**﴾ [محمد: ١٥] .

فذكر سبحانه هذه الأجناس الأربعة ، ونفى عن كل واحد منها الآفة التى تعرض له فى الدنيا، فآفة الماء أن يأسن ويأجن من طول مكثه وآفة اللبن أن يتغير طعمه إلى الحموضة وأن يصير قارصًا، وآفة الخمر كراهة مذاقها المنافى للذة مشربها. وآفة العسل عدم تصفيته وهذا من آيات الرب تعالى أن تجرى أنهار من أجناس لم تجر العادة فى الدنيا بإجرائها ويجريها فى غير أخدود، وينفى عنها

(١) «حادى الأرواح» (ص ١٦٨) .

الآفات التى تمنع كمال اللذة بها كما ينفى عن خمر الجنة جميع آفات خمر الدنيا من الصداع والبول واللغو والأنزاف وعدم اللذة. ولو لم يكن من رذائل إلا أنها لاتجتمع هى وخمر الجنة فى جوف عبد كما ثبت عنه ﷺ أنه قال: «**من شرب الخمر فى الدنيا لم يشربه فى الآخرة**»[1] لكفى .

وتأمل اجتماع هذه الأنهار الأربعة التى هى أفضل أشربة الناس فهذا لشربهم وطهورهم وهذا لقوتهم وغذائهم وهذا للذتهم وسرورهم وهذا لشفائهم ومنفعتهم. والله أعلم .

وأنهار الجنة تتفجر من أعلاها، ثم تنحدر نازلة إلى أقصى درجاتها كما روى البخارى فى صحيحه من حديث أبى هريرة عن النبى ﷺ أنه قال: «**إن فى الجنة مائة درجة أعدها الله عز وجل للمجاهدين فى سبيله، بين كل درجتين كما بين السماء والأرض، فإذا سألتم الله فاسألوه الفردوس، فإنه وسط الجنة وأعلى الجنة وفوقه عرش الرحمن، وفيه تفجر أنهار الجنة**» .

وفى صحيح البخارى حديث أنس بن مالك أن رسول الله ﷺ قال: «**رفعت إلى سدرة المنتهى فى السماء السابعة عنقها مثل قلال هجر، وورقها مثل آذان الفيلة، ويخرج من ساقها نهران ظاهران، ونهران باطنان فقلت: ياجبريل، ماهذا؟ قال أما النهران الباطنان ففى الجنة وأما الظاهران فالنيل والفرات**» .

وفى صحيحه أيضاً عن أنس أن رسول الله ﷺ قال: «**بينا أسير فى الجنة إذا أنا بنهر حافتاه اللؤلؤ المجوف، فقلت: ماهذا ياجبريل؟ قال: هذا الكوثر الذى أعطاك ربك، قال: فضرب الملك بيده فإذا طينه مسك أذخر**» .

وفى صحيح مسلم عن أنس بن مالك عن النبى ﷺ قال: «**الكوثر نهر فى الجنة وعدنيه ربى عز وجل**» .

وعن عبد الله بن عمر قال: قال رسول الله ﷺ: «**الكوثر نهر فى الجنة حافتاه من ذهب ومجراه على الدر والياقوت تربته أطيب من المسك، وماؤه أحلى من**

---

(١) رواه ابن ماجه (٣٣٧٤) وصححه الألبانى فى الصحيحة (٣٨٤) والحديث رواه مسلم ولكن بزيادة «إلا أن يتوب» .

العسل وأبيض من الثلج»[1] .

وفى جامع الترمذى عن حكيم بن معاوية عن أبيه أن النبى ﷺ قال: «**إن فى الجنة بحر الماء وبحر العسل وبحر اللبن وبحر الخمر ثم تشقق الأنهار بعد**»[2] .

وفى صحيح مسلم من حديث أبى هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «**سيحان وجيحان والفرات والنيل كل من أنهار الجنة** » .

وأما العيون فقد قال تعالى: ﴿**إن المتقين فى جنات وعيون**﴾ [الحجر: ٤٥] **وقال تعالى:**﴿**إن الأبرار يشربون من كأس كان مزاجها كافوراً عينًا يشرب بها عباد الله يفجرونها تفجيرا**﴾ [الإنسان: ٥، ٦] .

وقال تعالى: ﴿**ويسقون فيها كأسًا كان مزاجها زنجبيلاً عينا فيها تسمى سلسبيلا**﴾ [الإنسان: ١٧، ١٨] .

فأخبر سبحانه عن العين التى يشرب بها المقربون صرفًا أن شراب الأبرار يخرج منها لأن أولئك أخلصوا الأعمال كلها لله فأخلص شرابهم، وهؤلاء مزجوا فمزج شرابهم فنظير هذا قوله تعالى: ﴿**إن الأبرار لفى نعيم على الأرائك ينظرون تعرف فى وجوههم نضرة النعيم يسقون من رحيق مختوم ختامه مسك وفى ذلك فليتنافس المتنافسون ومزاجه من تسنيم عينًا يشرب بها المقربون**﴾ [المطففين: ٢٢ـ٢٨] فأخبر سبحانه عن مزاج شرابهم بشيئين: بالكافور فى أول السورة والزنجبيل فى آخرها، فإن فى الكافور من البرد وطيب الرائحة وفى الزنجبيل من الحرارة وطيب الرائحة، وما يحدث لهم باجتماع الشرابين ومجىء أحدهما على إثر الآخر حالة أخرى أكمل وأطيب وألذ من كل منهما بانفراده ويعدل كيفية كل منهما بكيفية الآخر، وما ألطف موقع ذكر الكافور فى أول السورة ، والزنجبيل فى آخرها، فإن شرابهم مزج أولاً بالكافور. وفيه من البرد مايجىء الزنجبيل بعده فيعدله[3] .

---

(١) رواه الترمذى (٢٣٦١) وابن ماجه (٤٣٣٤) وصححه الألبانى فى «صحيح سنن ابن ماجه» (٢/ ٤٣٦).
(٢) رواه الترمذى (٢٥٧١) وأحمد (٥/٥) وصححه الألبانى فى «صحيح سنن الترمذى» (٢/ ٣١٩) .
(٣) «حادى الأرواح» (ص ١٦٩ ـ ١٧٥) باختصار .

طعام أهل الجنة وشرابهم ومصرفه

قال تعالى: ﴿**إن المتقين فى ظلال وعيون وفواكه مما يشتهون كلوا واشربوا هنيئا بما كنتم تعملون**﴾ [المرسلات: ٤١ ـ ٤٣] وقال تعالى: ﴿**فأما من أوتى كتابه بيمينه فيقول هاؤم اقرءوا كتابيه إنى ظننت أنى ملاق حسابيه فهو فى عيشة راضية فى جنة عالية قطوفها دانية كلوا واشربوا هنيئا بما أسلفتم فى الأيام الخالية**﴾ [الحاقة: ١٩ـ٢٤] وقال تعالى: ﴿**مثل الجنة التى وعد المتقون تجرى من تحتها الأنهار أكلها دائم وظلها**﴾[الرعد: ٣٥] وقال تعالى: ﴿**وأمددناهم بفاكهة ولحم مما يشتهون يتنازعون فيها كأسًا لا لغو فيها ولا تأثيم**﴾ [الطور: ٢٢ـ٢٣] وقال تعالى: ﴿**يسقون من رحيق مختوم ختامه مسك وفى ذلك فليتنافس المتنافسون**﴾ [المطففين: ٢٥، ٢٦] وفى صحيح مسلم عن جابر قال: قال رسول الله ﷺ: «**يأكل أهل الجنة ويشربون ولا يتمخطون ولا يتغوطون ولا يبولون، طعامهم ذلك جشاء كريح المسك، يلهمون التسبيح والتكبير كما تلهمون النفس**» .

وفى المسند وسنن النسائى بإسناد صحيح على شرط الصحيح عن زيد بن أرقم قال: «جاء رجل من أهل الكتاب إلى النبى ﷺ فقال: ياأبا القاسم، تزعم أن أهل الجنة يأكلون ويشربون؟ قال: «**نعم ، والذى نفس محمد بيده إن أحدهم ليعطى قوة مائة رجل فى الأكل والشرب والجماع والشهوة، قال: فإن الذى يأكل ويشرب تكون له الحاجة وليس فى الجنة أذى، قال: تكون حاجة أحدهم رشحًا يفيض من جلودهم كرشح المسك فيضمر بدنه**» [(١)] .

وقد تقدم حديث أنس فى قصة عبد الله بن سلام: فى أول مايأكل أهل الجنة وشرابهم على إثره. وحديث أبى سعيد الخدرى: «**تكون الأرض يوم القيامة خبزة واحدة يتكفؤها الجبار بيده نزلاً لأهل الجنة**» .

فقد تضمنت هذه النصوص أن لهم فيها الخبز واللحم والفاكهة والحلوى وأنواع الأشربة من الماء واللبن والخمر، وليس فى الدنيا مما فى الآخرة إلا الأسماء، وأما المسميات فبينها من التفاوت مالا يعلمه البشر[(٢)] .

---

(١) رواه أحمد(٤/ ٣٦٧) بنحوه. وقال العراقى فى «تخريج الإحياء» رواه النسائى فى الكبرى بإسناد صحيح.
(٢) «حادى الأرواح» (ص ١٧٧ ـ ١٨١) باختصار .

آنية أهل الجنة التى يأكلون فيها ويشربون

قال تعالى: ﴿**يطاف عليهم بصحاف من ذهب وأكواب**﴾ [الزخرف: ٧١] الصحاف: جمع صحفة، قال الكلبى: بقصاع من ذهب. وقال البخارى فى صحيحه: الأكواب: الأباريق التى لها خراطيم .

وقال تعالى: ﴿**يطوف عليهم ولدان مخلدون بأكواب وأباريق وكأس من معين**﴾ [الواقعة: ١٧] الأباريق هى الأكواب التى لها خراطيم، فإن لم يكن لها خراطيم ولا عُرى فهى أكواب وقال تعالى: ﴿**ويطاف عليهم بآنية من فضة وأكواب كانت قواريرا قواريرا من فضة قدروها تقديرا**﴾ [الإنسان: ١٥، ١٦] فالقوارير هى الزجاج، وأخبر سبحانه وتعالى عن مادة تلك الآنية أنها من الفضة، وأنها بصفة الزجاج وشفافته، وهذا من أحسن الأشياء وأعجبها. وقطع سبحانه توهم كون تلك القوارير من زجاج فقال: ﴿**قوارير من فضة**﴾ .

وقوله: ﴿**قدروها تقديرا**﴾ التقدير: جعل الشىء بقدر مخصوص، فقدرت الصناع هذه الآنية على قدر ريهم لايزيد عليه ولاينقص منه، وهذا أبلغ فى لذة الشارب فلو نقص عن ريه لنقص التذاذه، ولو زاد حتى يشمئز منه حصل له ملالة وسآمة من الباقى. هذا قول جماعة من المفسرين .

وقد أخرجا فى الصحيحين من حديث أبى موسى الأشعرى: أن رسول الله ﷺ قال: «**جنتان من ذهب آنيتهما ومافيهما. وجنتان من فضة آنيتهما ومافيهما ومابين القوم أن ينظروا إلى ربهم إلا رداء الكبرياء على وجهه فى جنة عدن**» **وفيهما أيضًا من حديث أبى هريرة قال قال رسول الله ﷺ: «إن أول زمرة يدخلون الجنة على صورة القمر ليلة البدر، والذين يلونهم على أشد كوكب درى فى السماء إضاءة، لايبدلون ولا يتغوطون ولا يتمخطون ولا يتفلون، أمشاطهم الذهب ورشحهم المسك ومجامرهم الألوة، وأزواجهم الحور العين، أخلاقهم على خلق رجل واحد، على صورة أبيهم آدم عليه السلام ستون ذراعًا فى السماء»**.

وفى الصحيحين من حديث حذيفة بن اليمان أن النبى ﷺ قال: «**لاتشربوا فى آنية الذهب والفضة ولاتأكلوا فى صحافهما فإنها لهم فى الدنيا ولكم فى الآخرة**».

وقال أنس: «كان رسول الله ﷺ يعجبه الرؤيا، فربما رأى الرجل الرؤيا فيسأل عنه إذا لم يكن يعرفه، فإذا أثنى عليه معروف كان أعجب لرؤياه إليه فأتته امرأة فقالت: يارسول الله رأيت كأنى أُتيتُ فأُخرجتُ من المدينة فأُدخلتُ الجنة فسمعت وجبة[1] انفتحت لها الجنة، فنظرت فإذا فلان بن فلان وفلان بن فلان فسَمَّتْ اثنى عشر رجلاً، كان رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم قد بعث سرية قبل ذلك، فجىء بهم عليهم ثياب طُلْس[2] تشخب[3] أوداجهم[4] فقيل: اذهبوا بهم إلى نهر البيدخ أو البيدج فغُمسوا فيه، فخرجوا ووجوههم كالقمر ليلة البدر فأُتوا بصَحْفة من ذهب فيها بُسْر[5] فأكلوا من ذلك البسر ماشاءوا، فما يقلبونها من وجه إلا أكلوا من الفاكهة ماأرادوا وأكلت معهم، فجاء البشير من تلك السرية فقال: أصيب فلان وفلان حتى عد اثنى عشر رجلاً، فدعا رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم المرأة فقال: قُصّى رؤياك، فقصت وجعلت تقول: جىء بفلان وفلان كما قال[6] رواه الإمام أحمد فى مسنده بنحوه وإسناده على شرط مسلم[7].

*****

لباس أهل الجنة وحليهم ومناديلهم وفرشهم وبسطهم ووسائدهم ونمارقهم وزرابيهم

قال تعالى: **﴿إن المتقين فى مقام أمين فى جنات وعيون يلبسون من سندس وإستبرق متقابلين﴾** [الدخان ٥١-٥٣] وقال تعالى: **﴿إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات إنا لانضيع أجر من أحسن عملاً أولئك لهم جنات عدن تجرى من تحتهم الأنهار يحلون فيها من أساور من ذهب ويلبسون ثيابًا خضرًا من سندس وإستبرق متكئين فيها على الأرائك﴾** [الكهف: ٣٠، ٣١].

قال جماعة من المفسرين: السندس ما رق من الديباج، والإستبرق: ما غلظ

---

(١) وجبة: صوت السقوط.
(٢) طلس: وسخه، خَلَقه.
(٣) تشخب: تسيل.
(٤) أوداجهم: عروقهم التى فى العنق.
(٥) البسر: هو التمر قبل أن يُرْطب.
(٦) رواه أبو يعلى فى «مسنده» (٦/ ٤٤) (ح٣٢٨٩) ومن طريقه ابن حبان (١٨٠٣ وموارد) وقال محقق أبى يعلى: إسناده صحيح. ا.هـ ورواه أحمد بنحوه (٣/ ١٣٥، ٢٥٧) وقال الهيثمى فى «المجمع» (٧/ ١٧٥) رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح.
(٧) «حادى الأرواح» (ص١٨٣-١٨٦) باختصار.

منه وقالت طائفة: ليس المراد به الغليظ، ولكن المراد به الصفيق .

وقال الزجاج: هما نوعان من الحرير، وأحسن الألوان الأخضر، وألين اللباس الحرير، فجمع لهم بين حسن منظر اللباس والتذاذ العين به، وبين نعومته والتذاذ الجسم به، وقال تعالى: **﴿ولباسهم فيها حرير﴾** [الحج: ٢٣] .

وقال تعالى: **﴿وجزاهم بما صبروا جنة وحريرا﴾** [الإنسان: ١٢] وقال **﴿عاليهم ثياب سندس خضر وإستبرق﴾** [الإنسان: ٢١] وتأمل مادلت عليه لفظة **﴿عاليهم﴾** من كون ذلك اللباس ظاهراً بارزاً يجمل ظواهرهم، ليس بمنزلة الشعار الباطن، بل الذى يلبس فوق الثياب للزينة والجمال .

وقال تعالى: **﴿إن الله يدخل الذين آمنوا وعملوا الصالحات جنات تجرى من تحتها الأنهار يحلون فيها من أساور من ذهب ولؤلؤا ولباسهم فيها حرير﴾** [الحج: ٢٣] وفى صحيح مسلم عن أبى هريرة عن النبى ﷺ قال: «**من يدخل الجنة ينعم ولا يبأس، ولا تبلى ثيابه ولا يفنى شبابه، وفى الجنة مالا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر**». وقوله: لاتبلى ثيابه: الظاهر أن المراد به الثياب المعينة لايلحقها البلى، ويحتمل أن يراد به الجنس، بل لايزال عليه الثياب الجدد، كما أنها لاينقطع أكلها فى جنسه، بل كل مأكول يخلفه آخر والله أعلم .

وعن عبد الله بن عمرو قال: «جاء أعرابى [علوى جرىء] فقال: يارسول الله أخبرنا عن الهجرة إليك أينما كنت، أم لقوم خاصة أم إلى أرض معلومة إذا مت انقطعت؟ فسأل ثلاث مرات ثم جلس. فسكت رسول الله ﷺ يسيراً ثم قال: «أين السائل؟ فقال : هاهو ذا يارسول الله . «**قال الهجرة أن تهجر الفواحش ماظهر منها ومابطن وتقيم الصلاة، وتؤتى الزكاة ثم أنت مهاجر وإن مت بالحضر**» فقام آخر فقال: يارسول الله أخبرنى عن ثياب أهل الجنة أتُخْلَق خلقًا أم تُنسج نسجًا؟ قال: فضحك بعض القوم، فقال رسول الله ﷺ تضحكون من جاهل يسأل عالمًا؟ فسكت النبى ﷺ ساعة ثم قال: أين السائل عن ثياب أهل الجنة؟ قال: هاهو ذا يارسول الله . قال: «**لا بل يشقق عنها ثمر الجنة، ثلاث مرات**»[1] .

(١) رواه أحمد (٢/ ٢٢٤ ـ٢٢٥) وأبو يعلى (٤/ ٤٠) (ح٢٠٤٦) والبزار (٣٥٢١ ـ زوائده) والنسائى فى «البكرى» كما فى «تحفة الأشراف» (٦/ ٢٨٦ـ٢٨٧) والبخارى فى «تاريخه» (٢/ ١/ ١١٢) وأبو نعيم فى «صفة الجنة» (٣٥٥) والبيهقى فى «البعث» (٢٩٥) وصححه الشيخ أحمد شاكر فى «تعليقه على المسند» (١٢/ ٤٥) .

وعن عبد الله عن النبى ﷺ قال: «**أول زمرة يدخلون الجنة كأن وجوههم ضوء القمر ليلة البدر، والزمرة الثانية على لون أحسن كوكب دُرِّى فى السماء، لكل واحد منهم زوجتان من الحور العين ، على كل زوجة سبعون حلة يرى مخ سوقهما من وراء لحومهما وحللهما ، كما يرى الشراب الأحمر من الزجاجة البيضاء**»(١) وهذا الإسناد على شرط الصحيح .

وفى الصحيحين عن أنس بن مالك قال: «أهدى أكيدر دومة(٢) إلى النبى ﷺ حبة من سندس، فتعجب الناس من حسنها، فقال: لمناديل سعد فى الجنة أحسن من هذا» .

وفى الصحيحين : أيضًا من حديث البراء قال: «أهدى لرسول الله ﷺ ثوب حرير فجعلوا يعجبون من لينه، فقال رسول الله ﷺ: «**تعجبون من هذا؟ لمناديل سعد بن معاذ فى الجنة أحسن من هذا** » .

ولا يخفى مافى ذكر سعد بن معاذ بخصوصه ههنا، فإنه كان فى الأنصار بمنزلة الصِّديق فى المهاجرين واهتز لموته العرش،وكان لا يأخذه فى الله لومة لائم، وختم الله له بالشهادة وآثر رضا الله ورسوله، على رضا قومه وعشيرته وحلفائه، ووافق حكمه الذى حكم به حكم الله فوق سبع سمواته، ونعاه جبريل إلى النبى ﷺ يوم موته، فحق له أن تكون مناديله التى يمسح بها يديه فى الجنة أحسن من حلل الملوك» (٣).

*****

فرش أهل الجنة وبسطهم

أما الفرش فقد قال تعالى: ﴿**متكئين على فرش بطائنها من استبرق**﴾ [الرحمن: ٥٤] وقال تعالى: ﴿**وفرش مرفوعة**﴾ [الواقعة:٣٤] فوصف الفرش بكونها مبطنة بالاستبرق وهذا يدل على أمرين:

أحدهما: أن ظهائرها أعلى وأحسن من بطائنها؛ لأن بطائنها للأرض وظائرها

(١) قال المنذرى فى «الترغيب والترهيب» (٤/ ٩٨٠) رواه الطبرانى بإسناد صحيح والبيهقى بإسناد حسن.
(٢) أكيدر دومة: أى ملك دومة،وهى دومة الجندل فى شمال الجزيرة العربية، وقد فتحت على يد خالد بن الوليد.
(٣) «حادى الأرواح» (ص١٨٧ ـ ١٣٩) باختصار.

للجمال والزينة والمباشرة .

الثاني: يدل على أنها فرش عالية لها سمك وحشو بين البطانة والظهارة .

وأما البسط والزرابى فقد قال تعالى: ﴿**متكين على رفرف خضر وعبقرى حسان**﴾ [الرحمن:٧٦] وقال تعالى: ﴿**فيها سرر مرفوعة وأكواب موضوعة ونمارق مصفوفة وزرابى مبثوثة**﴾[الغاشية:١٣-١٦]عن سعيد بن جبير قال(الرفرف) رياض الجنة و(العبقرى) عتاق الزرابى. وعن الحسن فى قوله تعالى: ﴿**متكئين على رفرف خضر وعبقرى حسان**﴾ قال: عن البسط. وأما النمارق فقال الواحدى: هى الوسائد. وزرابى : بمعنى البسط والطنافس واحدها زربية ومبثوثة: مبسوطة منشورة .

وأما الرفرف، فقال الليث: ضرب من الثياب خضر تبسط. الواحد رفرفة. وقال أبو عبيدة. الرفارف البسط .

وأما العبقرى ، فقال أبو عبيدة : كل شىء من البسط عبقرى. وقال ابن عباس: وعبقرى يريد البسط والطنافس. وقال الكلبى: هى الطنافس المجملة. وقال مجاهد الديباج الغليظ. وعبقرى جمع واحده عبقرية. ولهذا وصف بالجمع.

فتأمل كيف وصف الله سبحانه وتعالى العرش بأنها مرفوعة، والزرابى بأنها مبثوثة والنمارق بأنها مصفوفة، فرفع الفرش دال على سمكها ولينها، وبث الزرابى دال على كثرتها وأنها فى كل موضع لايختص بها صدر المجلس دون مؤخره وجوانبه ووصف المساند يدل على أنها مهيأة للاستناد إليها دائماً ليست مخبأة تصف فى وقت دون وقت . والله أعلم[1] .

*****

خيام أهل لجنة وسررهم وأرائكهم

قال تعالى: ﴿**حور مقصورات فى الخيام**﴾[الرحمن:٧٢] وفى الصحيحين من حديث أبى موسى الأشعرى عن النبى ﷺ: « **إن للمؤمن فى الجنة لخيمة من لؤلؤة واحدة مجوفة طولها ستون ميلا، فيها أهلون يطوف عليهم المؤمن فلا يرى**

(١) «حادى الأرواح» (ص١٩٥ ـ ١٩٨) باختصار .

بعضهم بعضًا» وفى لفظ لهما: « **فى الجنة خيمة من لؤلؤ مجوفة عرضها ستون ميلا فى كل زاوية فيها أهل، ما يرون الآخرين يطوف عليهم المؤمن**» وفى لفظ آخر أيضًا: «**درة طولها فى السماء ستون ميلا فى كل زاوية منها أهل المؤمن لايراهم الآخرون**» وللبخارى وحده لفظ: «طولها ثلاثون ميلا»وهذه الخيم غير الغرف والقصور بل خيام فى البساتين وعلى شواطئ الأنهار.

وأما السرر: فقال تعالى: ﴿ **متكئين على سر مصفوفة وزوجناهم بحور عين**﴾ [الطور: ٢٠] وقال تعالى ﴿ **ثلة من الأولين وقليل من الآخرين على سرر موضونة متكئين عليها متقابلين**﴾[الواقعة: ١٣ ـ ١٦]. وقال تعالى: ﴿ **فيها سرر مرفوعة**﴾ [الغاشية: ١٣].

فأخبر تعالى عن سررهم بأنها مصطفة بعضها إلى جانب بعض ليس بعضها خلف بعض ولا بعيدًا من بعض وأخبر أنها موضونة،والوضن فى اللغة النضيد والنسيج المضاعف يقال: وضن فلان الحجر والآجر بعضه فوق بعض فهو موضون.

قال أبو عبيدة والفراء والمبرد وابن قتيبة: موضونة: منسوجة مضاعفة متداخلة بعضها على بعض كما توضن حِلَق الدرع، ومنه سمى الوضين وهو نطاق من سيور تنسج فيدخل بعضها على بعض وأنشدوا للأعشى:

ومن نسج داود موضونة   تساق مع الحى عيرًا فعيرًا

وقالوا: موضونة، منسوجة بقضبان الذهب مشتبكة بالدر والياقوت والزبرجد عن ابن عباس قال: مرمولة بالذهب. فأخبر سبحانه أنها مرفوعة.

وأما الأرائك: فهى جمع أريكة، قال ابن عباس: «متكين فيها على الأرائك» قال لا تكون أريكة حتى يكون السرير فى الحجلة، فإذا كان سريرًا بغير حجلة لا يكون أريكة، وإن كانت حجلة بغير سرير لم تكن أريكة، ولا تكون أريكة إلا والسرير فى الحجلة، فإذا اجتمعا كانت أريكة.

وفى الصحاح: الأريكة سرير متخذ مزين فى قبة أو بيت، فإذا لم يكن فيه سرير فهو حجلة والجمع الأرائك والله أعلم[١].

---

(١) «حادى الأرواح» (ص١٩٩ ـ ٢٠١) باختصار .

خدم أهل الجنة وغلمانها

قال تعالى: ﴿**يطوف عليهم ولدان مخلدون بأكواب وأباريق وكأس من معين**﴾ [الواقعة: ١٧، ١٨] وقال تعالى: ﴿**ويطوف عليهم ولدان مخلدون إذا رأيتهم حسبتهم لؤلؤا منثورا**﴾ [الإنسان:١٩] قال أبو عبيدة والفراء: مخلدون لايهرمون ولايتغيرون. وقال ابن عباس: غلمان لايموتون ، وقول ترجمان القرآن فى هذا كافٍ .

وشبههم سبحانه باللؤلؤ المنثور لما فيه من البياض وحسن الخلقة وفى كونه منثورًا فائدتان .

إحداهما: الدلالة على أنهم غير معطلين بل مبعوثون فى خدمتهم وحوائجهم.

والثانية: أن اللؤلؤ إذا كان منثورا ولا سيما على بساط من ذهب أو حرير كان أحسن لمنظره وأبهى من كونه مجموعاً فى مكان واحد .

*****

نساء أهل الجنة وأصنافهن وحسنهن وأوصافهن وجمالهن الظاهر والباطن الذى وصفهن الله تعالى به فى كتابه

قال تعالى: ﴿**وبشر الذين آمنوا وعملوا الصالحات أن لهم جنات تجرى من تحتها الأنهار كلما رزقوا منها من ثمرة رزقًا قالوا هذا الذى رزقنا من قبل وآتوا به متشابها ولهم فيها أزواج مطهرة وهم فيها خالدون**﴾ [البقرة: ٢٥] فتأمل جلالة المُبشر ومنزلته وصدقه وعظمة من أرسله إليك بهذه البشارة وقَدْر مابشرك به، وضمنه لك على أسهل شيء إليك وأيسره وجمع سبحانه فى البشارة بين نعيم البدن بالجنات وما فيها من الأنهار والثمار، ونعيم النفس بالأزواج المطهرة، ونعيم القلب وقرة العين بمعرفة داوم هذا العيش أبد الآباد وعدم انقطاعه .

والأزواج :جمع زوج،والمرأة زوج للرجل وهو زوجها، والمطهرة:من طهرت من الحيض والبول والنفاس والغائط والمخاط والبصاق وكل قذر وكل أذى يكون

من نساء الدنيا. فطهر مع ذلك باطنها من الأخلاق السيئة والصفات المذمومة، وطهر لسانها من الفحش والبذاء، وطهر طرفها من أن تطمع إلى غير زوجها. وطهرت أثوابها من أن يعرض لها دنس أو وسخ .

وقال تعالى: **﴿إن المتقين فى مقام أمين فى جنات وعيون يلبسون من سندس وإستبرق متقابلين كذلك وزوجناهم بحور عين يدعون فيها بكل فاكهة آمنين لايذقون الموت إلا الموتة الأولى ووقاهم عذاب الجحيم﴾** [الدخان: ٥١] . فجمع لهم بين حسن المنزل وحصول الأمن فيه من كل مكروه واشتماله على الثمار والأنهار، وحسن الملبس وكمال العشرة لمقابلة بعضهم بعضًا وتمام اللذة بالحور العين ودعائهم بجميع أنواع الفاكهة مع أمنهم من انقطاعها ونضرتها وغائلتها، وختام ذلك أعلمهم بأنهم لايذقون فيها هناك موتًا. والحور جمع حوراء، وهى المرأة الشابة الحسناء الجميلة البيضاء شديدة العين .

والعين: اللائى جمعت أعينهن صفات الحسن والملاحة.

وقال تعالى: **﴿فيهن قاصرات الطرف لم يطمثهن إنس قبلهم ولا جان فبأى آلاء ربكما تكذبان كأنهن الياقوت والمرجان﴾** [الرحمن: ٥٦ـ ٥٨] و صفهن بقصر الطرف فى ثلاثة مواضع :

أحدهما: هذا .

والثانى: قوله تعالى: **﴿وعندهم قاصرات الطرف عين﴾** [الصافات :٤٨].

والثالث: قوله تعالى: **﴿وعندهم قاصرات الطرف أتراب﴾** [ص: ٥٢].

والمفسرون كلهم على أن المعنى قصرن طرفهن على أزواجهن فلا يطمحن إلى غيرهم .

أما الأتراب: فجمع ترب، وهو لذة الإنسان، قال ابن عباس وسائر المفسرين مستويات على سن واحد، وميلاد واحد بنات ثلاث وثلاثين سنة .

والمعنى من الإخبار باستواء أسنانهن أنهن ليس فيهن عجائز قد فات حسنهن ـ ولا ولائد لا يطقن الوطء .

وقوله تعالى: ﴿**لم يطمثهن إنس قبلهم ولا جان**﴾[الرحمن: ٥٦] قال أبو عبيدة: لم يمسهن وقال الفراء: الطمث: الافتضاض وهو النكاح بالتدمية، والطمث هو الدم.

قال المفسرون: لم يطأهن ولم يغشهن ولم يجامعهن.

قلت: ظاهر القرآن أن هؤلاء النسوة لسن من نساء الدنيا، وإنما هن من الحور العين. أما نساء الدنيا فقد طمثهن الإنس، ونساء الجن قد طمثهن الجن، والآية تدل على ذلك.

وقوله: ﴿**كأنهن الياقوت والمرجان**﴾ [الرحمن: ٥٨] قال الحسن وعامة المفسرين: أراد صفاء الياقوت فى بياض المرجان، شبههن فى صفاء اللون وبياضه بالياقوت والمرجان.

وقال تعالى فى وصفهن: ﴿**حور مقصورات فى الخيام**﴾ [الرحمن: ٧٢] المقصورات: المحبوسات المراد أنهن محبوسات على أزواجهن لا يرون غيرهم وهم فى الخيام.

قلت: وهذا معنى ﴿**قاصرات الطرف**﴾ لكن أولئك قاصرات بأنفسهن وهؤلاء مقصورات.

وقال تعالى: ﴿**فيهن خيرات حسان**﴾ [الرحمن: ٧٠] فالخيرات: جمع خيرة وهى مخففة وحسان: جمع حسنة، فهن خيرات الصفات والأخلاق والشيم حسان الوجوه.

وقال تعالى: ﴿**إنا أنشأناهن إنشاء فجعلناهن أبكاراً عربا أترابا لأصحاب اليمين**﴾ [الواقعة: ٣٥ ـ ٣٨] قال قتادة وسعيد بن جبير: خلقناهن خلقا جديدا، وقال ابن عباس: يريد نساء الآدميات وقال الكلبى ومقاتل: يعنى نساء أهل الدنيا العجز الشموط، يقول تعالى: (**خلقناهن بعد الكبر والهرم بعد الخلق الأول فى الدنيا**) ويؤيد هذا التفسير حديث:

عائشة أن رسول الله ﷺ دخل عليها وعندها عجوزفقال: من هذه؟ قالت إحدى خالاتى، فقال النبى ﷺ: « **أما إنه لا يدخل الجنة عجوز**»، فدخل على

العجوز من ذلك ما شاء الله، فقال النبى ﷺ: «**إنا أنشأناهن إنشاء**» خلقاً آخر يحشرون يوم القيامة حفاة عراة، وأول من يكسى إبراهيم خليل الله، ثم قرأ النبى ﷺ «**إنا أنشأناهن إنشاء**»[1].

وعن عائشة أن النبى ﷺ أتته عجوز من الأنصار فقالت: يا رسول الله. ادع الله أن يدخلنى الجنة، فقال نبى الله ﷺ: «**إن الجنة لا يدخلها عجوز**»، فذهب نبى الله ﷺ فصلى ثم رجع إلى عائشة فقالت عائشة: لقد لقيت من كلمتك مشقة وشدة، فقال النبى ﷺ: «**إن ذلك كذلك، إن الله تعالى إذا أدخلهن الجنة حولهن أبكاراً**»[2].

والحديث لا يدل على اختصاص العجائز المذكورات بهذا الوصف، بل يدل على مشاركتهن للحور العين فى هذه الصفات المذكورة، فلا يتوهم انفراد الحور العين عنهن بما ذكر من الصفات، بل هى أحق به منهن، فالإنشاء واقع على الصنفين. والله أعلم.

وقوله (عربا) جمع عروب: وهن المتحببات إلى أزواجهن.

قلت: فجمع سبحانه بين حسن صورتها وحسن عشرتها وهذه غاية ما يطلب من النساء وبه تكمل لذة الرجل بهن.

وفى قوله ﴿**لم يطمثهن إنس قبلهم ولا جان**﴾ [الرحمن: ٥٦] إعلام بكمال اللذة بهن، فإن لذة الرجل بالمرأة التى لم يطأها سواه لها فضل على لذته بغيرها وكذلك هى أيضا.

وقال تعالى ﴿**إن للمتقين مفازا حدائق وأعنابا وكواعب أترابا**﴾ [النبأ: ٣٢] فالكواعب: جمع كاعب وهى الناهد، وأصل اللفظة من الاستدارة. والمراد أن ثديهن نواهد كالرمان ليست متدلية إلى أسفل، يسمين نواهد وكواعب.

روى البخارى فى صحيحه عن أنس بن مالك أن رسول الله ﷺ قال: «**لغدوة فى سبيل الله أو روحة خير من الدنيا وما فيها ولقاب قوس أحدكم أو موضع قيده يعنى سوطه، من الجنة خير من الدنيا وما فيها، ولو اطلعت امرأة من**

---

(١) رواه البيهقى فى «البعث» (٣٧٩) وحسنه الألبانى بطرقه وشواهده فى «غاية المرام» ص ٥.
(٢) عزاه ابن القيم فى «حادى الأرواح» إلى ابن أبى شيبة.

نساء أهل الجنة إلى الأرض لملأت ما بينهما ريحاً ولأضاءت ما بينهما ولنصيفها على رأسها خير من الدنيا وما فيها».

وفى الصحيحين من حديث أبى هريرة عن النبى ﷺ: «**إن أول زمرة تدخل الجنة على صورة القمر ليلة البدر، والتى تليها على أضواء كوكب درى فى السماء، ولكل امرء منهم زوجتان، يرى مخ سوقهما من وراء اللحم وما فى الجنة أعزب**».

وعن أبى هريرة عن النبى ﷺ: «**للرجل من أهل الجنة زوجتان من الحور العين، على كل واحدة سبعون حلة يُرى مخ ساقها من وراء الثياب**»[1].

******

غناء الحور العين فى الجنة

قال تعالى: ﴿**ويوم تقوم الساعة يومئذ يتفرقون فأما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فهم فى روضة يحبرون**﴾ [الروم: ١٤، ١٥] قال يحيى بن أبى كثير (فهم فى روضة يحبرون) قال الحبرة: اللذة والسماع. ولا يخالف هذا قول ابن عباس: يكرمون، وقال مجاهد وقتادة: ينعمون، فلذة الأذن بالسماع من الحبرة والنعيم.

عن أنس قال: قال رسول الله ﷺ: «**إن الحور العين يغنين فى الجنة**»، يقلن: نحن الحور الحسان خلقن لأزواج كرام»[2].

وعن أبى أمامة عن رسول الله ﷺ قال: «**ما من عبد يدخل الجنة إلا ويجلس عند رأسه وعند رجليه اثنتان من الحور العين، يغنيانه بأحسن صوت سمعه الانس والجن، وليس بمزامير الشيطان**»[3].

---

(١) رواه أحمد (٢/ ٣٤٥) وصححه الأرناؤوط فى تعليقه على (شرح السنة) للبغوى (١٥/ ٢١٢).

(٢) رواه أبو نعيم فى «صفة الجنة» (٤٣٢) وقال المنذرى فى «الترغيب والترهيب» (٤ / ٩٩٧) رواه ابن أبى الدنيا، والطبرانى واللفظ له ورجال إسناده ثقات أ هـ وصححه الألبانى فى «صحيح الجامع» (١٦٠٢).

(٣) رواه أبو نعيم فى «صفة الجنة» (٤٣٣) وقال المنذرى فى «الترغيب والترهيب» (٤/ ٩٩٧) رواه الطبرانى فى الكبير والأوسط ورجالهما رجال الصحيح وقال العراقى فى «تخريج الاحياء» (٤٢٢٢) روا الطبرانى باسناد حسن.

وعن ابن عمر قال: قال رسول الله ﷺ: «**إن أزواج أهل الجنة يغنين أزواجهن بأحسن أصوات ما سمعها أحد قط، إن مما يغنين به: نحن الخيرات الحسان، أزواج قوم كرام. ينظرون بقُرَّة أعين، وإن مما يغنين به: نحن الخالدات فلا نمتنه، نحن الآمنات فلا نخفنه، نحن المقيمات فلا نظعنه**»[1].

******

زيارة أهل الجنة بعضهم بعضا وتذاكرهم ما كان بينهم فى الدنيا

قال تعالى: ﴿**فأقبل بعضهم على بعض يتساءلون قال قائل منهم إنى كان لى قرين يقول أئنك لمن المصدقين أءذا متنا وكنا تراباً وعظاماً أءنا لمدينون قال هل أنتم مطلعون فاطلع فرءاه فى سواء الجحيم قال تالله إن كدت لتردين ولولا نعمة ربى لكنت من المحضرين**﴾ [الصافات: ٥٠ ـ ٥٧].

فأخبر سبحانه وتعالى أن أهل الجنة أقبل بعضهم على بعض يتحدثون وسأل بعضهم بعضاً عن أحوال كانت فى الدنيا، فأفضت بهم المحادثة والمذاكرة إلى أن قال قائل منهم: إنى كان لى قرين فى الدنيا ينكر البعث والدار الآخرة، ويقول ما حكاه الله عنه يقول: أئنك لمن المصدقين بأنا نبعث ونجازى بأعمالنا ونحاسب بها بعد أن فرقنا البلى وكنا تراباً وعظاماً ثم يقول المؤمن لإخوانه فى الجنة: هل أنتم مطلعون فى النار لننظر منزلة قرينى هذا وما صار إليه.

وقال تعالى: ﴿**وأقبل بعضهم على بعض يتساءلون قالوا إنا كنا قبل فى أهلنا مشفقين فمن الله علينا ووقانا عذاب السموم إنا كنا من قبل ندعوه وإنه هو البر الرحيم**﴾ [الروم: ٢٥ ـ ٢٨].

******

---

(١) رواه أبو نعيم فى «صفة الجنة» (٤٣٠) وقال الهيثمى فى «المجمع» (١٠ / ٤١٩) رواه الطبرانى فى الصغير والأوسط ورجاله رجال الصحيح أ هـ وصححه الألبانى فى «صحيح الجامع» (١٥٦١).

سوق الجنة وما أعد الله تعالى فيه لأهلها

قال مسلم فى صحيحه عن أنس بن مالك أن رسول الله ﷺ قال: «**إن فى الجنة لسوقاً يأتونها كل جمعة، فتهب ريح الشمال فتحثو فى وجوههم وثيابهم فيزدادون حسنا وجمالاً، فيرجعون إلى أهليهم وقد ازدادوا حسناً وجمالاً فيقول لهم أهلوهم: والله لقد ازددتم بعدنا حسناً وجمالاً، فيقولون: والله وأنتم لقد ازددتم حسناً وجمالاً**» ورواه الإمام أحمد فى مسنده وقال: «فيها كثبان المسك فإذا خرجوا إليها هبت الريح».

******

زيارة أهل الجنة ربهم تبارك وتعالى

عن عبد الله بن عبيد بن عمير أنه سمع أنس بن مالك يقول: «**أتى جبريل بمرآة بيضاء فيها وكْتة[1] إلى النبى ﷺ فقال النبى ﷺ: ما هذه؟ قال: الجمعة فضلت بها أنت وأمتك فالناس لكم فيها تبع، اليهود والنصارى ولكم فيها خير، وفيها ساعة لا يوافقها مؤمن يدعو بخير إلا استجيب له وهو عندنا يوم المزيد، قال النبى ﷺ: يا جبريل وما يوم المزيد؟ قال: إن ربك اتخذ فى الفردوس واديا أفيح[2] فيه كُثُب المسك فإذا كان يوم الجمعة، أنزل الله تبارك وتعالى ما شاء من الملائكة وحوله منابر من نور عليها مقاعد النبيين، وحف تلك المنابر بمنابر من ذهب مكللة بالياقوت والزبرجد، عليها الشهداء والصديقون فجلسوا من ورائهم على تلك الكثب. فيقول الله تعالى: أنا ربكم قد صدقتم وعدى فسلونى أعطكم، فيقولون: ربنا نسألك رضوانك، فيقول: قد رضيت عنكم ولكم علىَّ ما تمنيتم ولدّىَّ مزيد. فهم يحبون يوم الجمعة لما يعطيهم فيه ربهم من الخير وهو اليوم الذى استوى فيه ربكم على العرش وفيه خلق آدم عليه الصلاة والسلام وفيه تقوم الساعة**»[3].

******

---

(١) وكتة: أى نقطة أو أثر. (٢) أفيح: أى واسع.

(٣) رواه الشافعى فى «مسنده» «بدائع المنن» (١ /١٤٨) وقال المنذرى فى «الترغيب والترهيب» (١/٢٤٨) رواه الطبرانى فى الأوسط بإسناد جيد وصححه الألبانى فى «صحيح الترغيب والترهيب» (١/٢٩١) وقال ابن القيم فى «حادى الأرواح» هذا حديث كبير عظيم الشأن رواه أئمة السنة وتلقوه بالقبول وجمل به الشافعى مسنده.

أهل الجنة كلهم ملوك فيها

قال تعالى: ﴿**وإذا رأيت ثم رأيت نعيما وملكا كبيرا**﴾ [الإنسان: ٢٠] قال مجاهد: ﴿**ملكا كبيرا**﴾ قال: عظيما، وقال: استئذان الملائكة عليهم لا تدخل الملائكة عليهم إلا بإذن.

وعن عكرمة عن ابن عباس أنه ذكر مراتب أهل الجنة ثم تلا: ﴿**وإذا رأيت ثم رأيت نعيما وملكاً كبيراً**﴾.

وعن أنس بن مالك يرفعه: «**إن أسفل أهل الجنة أجمعين درجة من يقوم على رأسه عشرة آلاف خادم**»(١).

وفى صحيح مسلم من حديث المغيرة بن شعبة، عن النبى ﷺ قال: «**سأل موسى ربه ما أدنى أهل الجنة منزلة؟ قال هو رجل يجىء بعدما أدخل أهل الجنة الجنة فيقال له: ادخل الجنة، فيقول: أى رب. كيف وقد نزل الناس منازلهم وأخذوا أخذاتهم، فيقال له؟ أترضى أن يكون لك مثل ملك من ملوك الدنيا؟ فيقول: رضيت ربى. فيقول له: لك ذلك ومثله ومثله ومثله ومثله، فقال فى الخامسة: رضيت ربى فيقول هذا لك وعشرة أمثاله ولك ما اشتهيت ولذة عينك فيقول رضيت ربى**».

******

الجنة فوق ما يخطر بالبال أو يدور فى الخيال وأن موضع سوط منها خير من الدنيا وما فيها

قال تعالى: ﴿**تتجافى جنوبهم عن المضاجع يدعون ربهم خوفاً وطمعاً ومما رزقناهم ينفقون فلا تعلم نفس ما أخفى لهم من قرة أعين جزاء بما كانوا يعملون**﴾ [السجدة: ١٦ ، ١٧] وتأمل كيف قابل ما أخفوه من قيام الليل بالجزاء الذى أخفاه لهم مما لا تعلمه نفس وكيف قابل قلقهم وخوفهم واضطرابهم على مضاجعهم، حين يقدمون إلى صلاة الليل بقرة الأعين فى الجنة.

---

(١) قال الهيثمى فى «المجمع»(١٠/٤٠١) رواه الطبرانى فى الأوسط ورجاله ثقات وقال الحافظ فى «الفتح» (٦/٣٧٣) أخرجه الطبرانى بإسناد قوى عن أنس مرفوعاً. أ هـ وقال المنذرى فى«الترغيب والترهيب» (٤/٢٥٩) رواه ابن أبى الدنيا والطبرانى ورواته ثقات.

وفى الصحيحين من حديث أبى هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «**قال الله عز وجل: أعددت لعبادى الصالحين ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر مصداق ذلك فى كتاب الله: ﴿فلا تعلم نفس ما أخفى لهم من قرة أعين جزاء بما كانوا يعملون﴾**».

وفى لفظ آخر فيهما يقول الله عز وجل: (**أعددت لعبادى الصالحين ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر ذخرا بله ما أطلعتكم عليه ثم قرأ ﴿فلا تعلم نفس﴾ الآية**).

وفى بعض طرق البخارى قال أبو هريرة: «اقرءوا إن شئتم: ﴿ **فلا تعلم نفس ما أخفى لهم من قرة أعين**﴾».

وفى صحيح مسلم من حديث سهل بن سعد الساعدى قال: «شهدت مع النبى ﷺ مجلساً وصف فيه الجنة حتى انتهى. ثم قرأ فى آخر حديثه: فيها ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر، ثم قرأ هذه الآية: ﴿**تتجافى جنوبهم عن المضاجع يدعون ربهم خوفا وطمعا ومما رزقناهم ينفقون فلا تعلم نفس ما أخفى لهم من قرة أعين جزاء بما كانو ا يعملون**﴾».

وفى الصحيحين من حديث أبى هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «**لقاب قوس أحدكم فى الجنة خير مما طلعت عليه الشمس أو تغرب**».

وفى صحيح البخارى من حديث سهل بن سعد قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**موضع سوط فى الجنة خير من الدنيا وما فيها**».

وقال الإمام أحمد: حدثنا عبد الرزاق حدثنا معمر عن همام عن أبى هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «**لقيد سوط أحدكم من الجنة خير مما بين السماء والأرض**» وهذا الإسناد على شرط الصحيحين.

وكيف يقدر قدر دار غرسها الله بيده وجعلها مقراً لأحبابه، وملأها من رحمته وكرامته ورضوانه، ووصف نعيمها بالفوز العظيم وملكها بالملك الكبير، وأودعها جميع الخير بحذافيره: وطهرها من كل عيب وآفة ونقص فإن سألت عن أرضها وتربتها فهى المسك والزعفران،وإن سألت عن سقفها فهو عرش الرحمن

وإن سألت عن بلاطها فهو المسك الأذفر وإن سألت عن حصبائها فهو اللؤلؤ والجوهر وإن سألت عن بنائها فلبنة من فضة ولبنة من ذهب.

وإن سألت عن أشجارها فما فيها شجرة إلا وساقها من ذهب وفضة، لا من الحطب والخشب. وإن سألت عن ثمرها فأمثال القلال ألين من الزبد وأحلى من العسل.

وإن سألت عن ورقها فأحسن ما يكن من رقائق الحلل. وإن سألت عن أنهارها فأنهار من لبن لم يتغير طعمه وأنهار من خمر لذة للشاربين، وأنهار من عسل مصفى.

وإن سألت عن طعامهم ففاكهة مما يتخيرون، ولحم طير مما يشتهون، وإن سألت عن شرابهم فالتسنيم والزنجبيل والكافور، وإن سألت عن آنيتهم فآنية الذهب والفضة فى صفاء القوارير.

وإن سألت عن سعة أبوابها فبين المصراعين مسيرة أربعين من الأعوام، وليأتين عليه يوم وهو كظيظ من الزحام، وإن سألت عن تصفيف الرياح لأشجارها فإنها تستفز بالطرب لمن يسمعها، وإن سألت عن ظلها ففيها شجرة واحدة يسير الراكب المجد السريع فى ظلها مائة عام لا يقطعها، وإن سألت عن سعتها فأدنى أهلها يسير فى ملكه وسرره وقصوره وبساتينه مسيرة ألفى عام.

وإن سألت عن خيامها وقبابها، فالخيمة الواحدة من درة مجوفة طولها ستون ميلا من تلك الخيام، وإن سألت عن علاليها وجواسقها فهى غرف من فوقها غرف مبنية تجرى من تحتها الأنهار، وإن سألت عن ارتفاعها فانظر إلى الكوكب الطالع أو الغارب فى الأفق الذى لا تكاد تناله الأبصار.

وإن سألت عن لباس أهلها فهو الحرير والذهب، وإن سألت عن فراشها فبطائنها من إستبرق مفروشة فى أعلى الرتب، وإن سألت عن أرائكها فهى الأسرة عليها البشخانات وهى الحجال مزررة بأزرار الذهب، فما لها من فروج ولا خلال.

وإن سألت عن وجوه أهلها وحسنهم فعلى صورة القمر. وإن سألت عن أسنانهم فأبناء ثلاث وثلاثين على صورة آدم عليه السلام أبى البشر، وإن سألت

عن سماعهم فغناء أزواجهم من الحور العين وأعلى منه سماع أصوات الملائكة والنبيين وأعلى منهما خطاب رب العالمين.

وإن سألت عن مطاياهم التي يتزاورون عليها، فنجائب إن شاء الله مما شاء تسير بهم حيث شاءوا من الجنان. وإن سألت عن حليهم وشارتهم فأساور الذهب واللؤلؤ على الرءوس ملابس التيجان. وإن سألت عن غلمانهم فولدان مخلدون كأنهم لؤلؤ مكنون.

وإن سألت عن عرائسهم وأزواجهم، فهن الكواكب الأتراب، اللائى جرى فى أعضائهن ماء الشباب، فللورد والتفاح ما لبسته الخدود، وللرمان ما تضمنته النهود، واللؤلؤ المنظوم ما حوته الثغور، وللرقة واللطافة ما دارت عليه الخصور، تجرى الشمس من محاسن وجهها إذا برزت، ويضيء البرق من بين ثناياها إذا ابتسمت، إذا قابلت حبها فقل ما تشاء فى تقابل النيرين، وإذا حادثته فما ظنك بمحادثة الحبيبين. وإن ضمها إليه فما ظنك بتعانق الغصنين، ويرى وجهه فى صحن خدها، كما يرى فى المرآة التى جلاها صيقلها[1]، ويرى مخ ساقها من وراء اللحم ولا يستره جلدها ولا عظمها ولا حللها. لو اطلعت على الدنيا لملأت ما بين الأرض والسماء ريحا. وأفواه الخلائق تهليلا وتكبيراً وتسبيحاً، ولتزخرف لها ما بين الخافقين، ولا غمضت عن غيرها كل عين، ولطمست ضوء الشمس كما تطمس الشمس ضوء النجوم، ولآمن على ظهرها بالله الحى القيوم. ونصيفها على رأسها خير من الدنيا وما فيها، ووسالها أشهى إليه من جميع أمانيها، ولا يزداد على طول الأحقاب إلا حسنا وجمالا، ولا يزداد لها طول المدى إلا محبة ووصالا، مبرأة من الحبل والولادة والحيض والنفاس، مطهرة من المخاط والبصاق والبول والغائط وسائر الأدناس، لا يفنى شبابها، ولا تبلى ثيابها ولا يخلق ثوب جمالها، ولا يمل طيب وصالها، قد قصرت طرفها على زوجها، فلا تطمح لأحد سواه وقصر طرفه عليها فى غاية أمنيته وهواه، وإن نظر إليها سرته، وإن أمرها بطاعته أطاعته، وإن غاب عنها حفظته، فهو معها فى غاية الأمانى والأمان هذا ولم يطمثها قبله إنس ولا جان، كلما نظر إليها ملأت قلبه سرورا، وكلما حدثته

(١) الصَيقَلَ: جلاء السيوف. والمراد هنا الذى يجلو المرآة وينظفها لكى تظهر الصورة كأفضل ما تكون.

ملأت أذنه لؤلؤاً منظوماً ومنثوراً، وإذا برزت ملأت القصر والغرفة نوراً.

وإن سألت عن السن فأتراب فى أعدل سن الشباب، وإن سألت عن الحسن فهل رأيت الشمس والقمر، وإن سألت عن الحدق فأحسن سواد فى أصفى بياض فى أحسن حور، وإن سألت عن القدود فهل رأيت أحسن الأغصان، وإن سألت عن النهود فهن الكواعب، ونهودهن كألطف الرمان، وإن سألت عن اللون فكأنه الياقوت والمرجان، وإن سألت عن حسن الخلق فهن الخيرات الحسان، اللاتى جمع لهن بين الحسن والإحسان، فأعطين جمال الباطن والظاهر فهن أفراح النفوس وقرة النواظر.

وإن سألت عن حسن العشرة ولذة ما هنالك فهن العُرُب المتحببات إلى الأزواج بلطافة التبعل التى تمتزج بالروح أى امتزاج.

فما ظنك بامرأة إذا ضحكت فى وجه زوجها أضاءت الجنة من ضحكها. وإن انتقلت من قصر إلى قصر قلت: هذه الشمس متنقلة فى بروج فلكها، إذا حاضرت زوجها فيا حسن تلك المحاضرة. وإن خاصرته فيا لذة تلك المعانقة والمخاصرة.

وحديثهـا السـحر الحـلال لـو أنـه ... لم يجن قتل المسلم المتحـرز

إن طال لم يملل وإن هـي حدثت ... ود المحدث أنهـا لم توجـز

وإن غنت فيا لذة الأبصار والأسماع، وإن آنست وأمتعت فيا حبذا تلك المؤانسة والإمتاع. وإن قبلت فلا شىء أشهى إليه من ذلك التقبيل وإن نولت فلا ألذ ولا أطيب من ذلك التنويل.

هذا، وإن سألت على يوم المزيد وزيارة العزيز: ورؤية وجهه المنزه عن التمثيل والتشبيه ، كما ترى الشمس فى الظهيرة والقمر ليلة البدر كما تواتر عن الصادق المصدوق النقل فيه، وذلك موجود فى الصحاح والسنن والمسانيد. من رواية جرير وصهيب وأنس وأبى هريرة وأبى موسى وأبى سعيد، فاستمع يوم ينادى المنادى: يا أهل الجنة، إن ربكم تبارك وتعالى يستزيدكم فحى على زيارته، فيقولون: سمعاً وطاعة، وينهضون إلى الزيارة مبادرين، فإذا بالنجائب قد أعدت لهم فيستوون على ظهورها مسرعين وحتى إذا انتهوا إلى الوادى الأفيح الذى جعل لهم موعداً. وجمعوا هناك فلم يغادر الداعى منهم أحدا، أمر الرب تبارك وتعالى بكرسيه

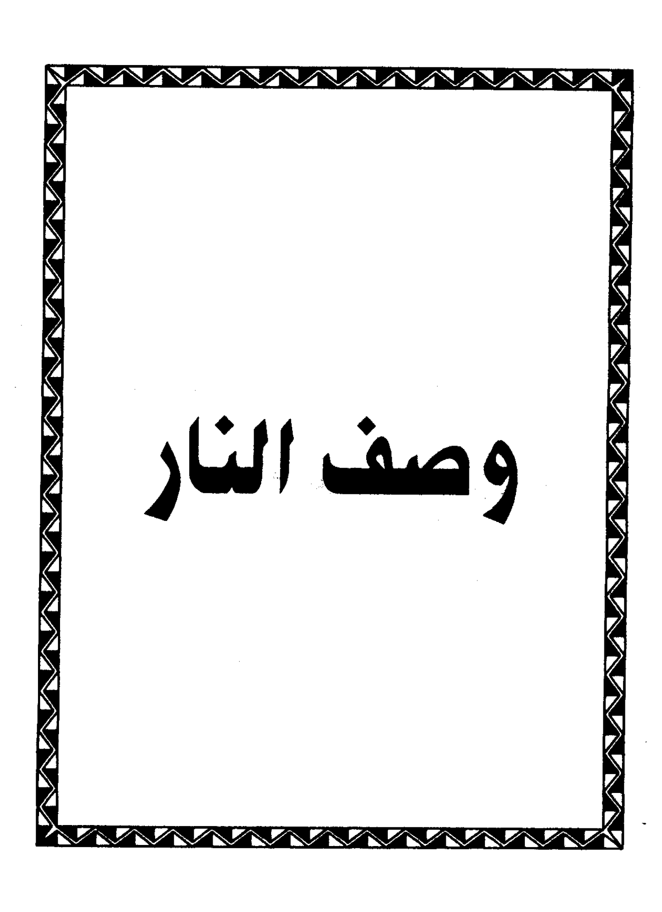
فنصب هناك ثم نصبت لهم منابر من نور ومنابر من لؤلؤ، ومنابر من زبرجد، ومنابر من ذهب ومنابر من فضة. وجلس أدناهم وحاشاهم أن يكون فيهم دنى على كثبان المسك ما يرون أن أصحاب الكراسى فوقهم فى العطايا، حتى إذا استقرت بهم مجالسهم واطمأنت بهم أماكنهم نادى المنادى: يا أهل الجنة إن لكم عند الله موعداً يريد أن ينجزكموه. فيقولون ماهو؟ ألم يبيض وجوهنا ويثقل موازيننا. ويدخلنا الجنة ويزحزحنا عن النار. فبينما هم كذلك إذ سطع لهم نور أشرقت له الجنة فرفعوا رءوسهم فإذا الجبار جل جلاله وتقدست أسماؤه: وقد أشرف عليهم من فوقهم وقال: أهل الجنة، سلام عليكم، فلا ترد هذه التحية بأحسن من قولهم: اللهم أنت السلام ومنك السلام تباركت يا ذا الجلال والإكرام، فيتجلى لهم الرب تبارك وتعالى ويضحك إليهم ويقول: يا أهل الجنة فيكون أول ما يسمعون منه تعالى: أين عبادى الذين أطاعوني بالغيب، ولم يرونى، فهذا يوم المزيد، فيجتمعون على كلمة واحدة قد رضينا فارض عنا، فيقول: يا أهل الجنة، إنى لو لم أرض عنكم لم أسكنكم جنتى. هذا يوم المزيد فاسألونى: فيجتمعون على كلمة واحدة: أرنا وجهك ننظر إليه. فيكشف لهم الرب جل جلاله الحجب، ويتجلى لهم فيغشاهم من نوره ما لولا أن الله تعالى قضى أن لا يحترقوا لاحترقوا. ولا يبقى فى ذلك المجلس أحد إلا حاضره ربه تعالى محاضرة حتى إنه ليقول يا فلان أتذكر يوم فعلت كذا وكذا يذكره ببعض غدراته فى الدنيا، فيقول يا رب ألم تغفر لى؟ بمغفرتى بلغت منزلتك هذه.

فيا لذة الأسماع بتلك المحاضرة ويا قرة عيون الأبرار بالنظر إلى وجهه الكريم فى الدار الآخرة ويا ذلة الراجعين بالصفقة الخاسرة. **﴿وجوه يومئذ ناضرة إلى ربها ناظرة ووجوه يومئذ باسرة تظن أن يفعل بها فاقرة﴾** [القيامة: ٢٢ ـ ٢٥]

فحى على جنات عدن فإنها ... منازلك الأولى وفيها المخيم

ولكننا سبى العـدو فهل ترى ... نعـود إلى أوطاننا ونسلـم

وإلى هنا انتهى النقل من الكتاب القيم «حادى الأرواح إلى بلاد الأفراح» للإمام ابن قيم الجوزية رحمه الله.


وصف النار

طبقات النار ودركاتها وصفتها

قال الله عز وجل: ﴿**إن المنافقين فى الدرك الأسفل من النار**﴾ [النساء: ١٤٥] وقد تسمى النار درجات أيضا كما قال تعالى بعد أن ذكر أهل الجنة وأهل النار: ﴿**ولكل درجات مما عملوا**﴾ [الأنعام: ١٣٢] وقال: ﴿**أفمن اتبع رضوان الله كمن باء بسخط من الله ومأواه جهنم وبئس المصير هم درجات عند الله**﴾ [آل عمران: ١٦٢ ـ ١٦٣] قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم: درجات الجنة تذهب علواً ودرجات النار تذهب سفولاً.

وعن عكرمة فى قوله تعالى: ﴿**لها سبعة أبواب**﴾ [الحجر: ٤٤] قال: لها سبعة أطباق.

وعن قتاده: ﴿**لكل باب منهم جزء مقسوم**﴾ [الحجر: ٤٤] قال: هى والله منازل بأعمالهم.

وعن ابن جريج فى قوله: (**لها سبعة أبواب**) قال: أولها جهنم ثم لظى ثم الحطمة ثم السعير ثم سقر ثم الجحيم ثم الهاوية وفى «الصحيحين» ولفظه للبخارى عن ابن عمر قال: رأيت فى المنام أنه جاءنى ملكان فى يد كل واحد منهما مقمعة من حديث ثم لقينى ملك فى يده مقمعة من حديد، قالوا: لن ترع نعم الرجل أنت لو كنت تكثر الصلاة من الليل، فانطلقوا بى حتى وقفوا بى على شفير جهنم، فإذا هى مطوية كطى البئر لها قرون كقرون البئر، بين كل قرنين ملك بيده مقمعة من حديد، وإذا فيها رجال معلقون بالسلاسل رؤوسهم أسفلهم، وعرفت رجالاً من قريش فانصرفوا بى عن ذات اليمين فقصصتها على حفصة، فقصتها حفصة على رسول الله ﷺ فقال: «**إن عبد الله رجل صالح**»[1].

*****

(١) «التخويف من النار» للحافظ بن رجب الحنبلى ص ٨٢ ـ ٨٥ باختصار.

قعر جهنم وعمقها

خرج مسلم من حديث أبى هريرة قال: كنا عند النبى ﷺ يوماً فسمعنا وجبة، فقال النبى ﷺ **«أتدرون ماهذا؟» فقلنا: الله ورسوله أعلم قال: « هذا حجر أرسل فى جهنم منذ سبعين خريفاً فالآن انتهى إلى قعرها»** وخرج ابن حبان فى «صحيحه» من حديث أبى موسى الأشعرى عن النبى ﷺ قال: **«لو أن حجراً قذف به فى جهنم لهوى سبعين خريفاً قبل أن يبلغ قعرها»**[1].

وفى «الصحيحين» عن أبى هريرة عن النبى ﷺ قال: **«إن العبد ليتكلم بالكلمة ما يتبين فيها يزل بها فى النار أبعد مما بين المشرق والمغرب»**

وخرج الإمام أحمد والترمذى وابن ماجه من حديث أبى هريرة عن النبى ﷺ قال: **«إن الرجل يتكلم بالكلمة لا يرى بها بأساً يهوى بها فى النار سبعين خريفاً»**[2] [3].

*****

أبواب جهنم وسرادقها

قال الله عز وجل: **﴿وإن جهنم لموعدهم أجمعين لها سبعة أبواب لكل باب منهم جزء مقسوم﴾** [الحجر: ٤٣ ـ ٤٤].

وخرج الإمام أحمد والترمذى من حديث ابن عمر عن النبى ﷺ قال: **«إن لجهنم سبعة أبواب، باب منها لمن سل سيفه على أمتى»**[4].

*****

---

(١) رواه ابن حبان (٧٤٦٨ ـ الإحسان) والبزار (٣٤٩٤) والبيهقى فى «البعث والنشور» (٤٨٣) والحديث صحيح لغيره كما قال الأرناؤوط فى تحقيق الإحسان.

(٢) رواه أحمد (٢ / ٢٩٧) والترمذى (٢٣١٤) وابن ماجه (٣٩٧٠) وصححه الألبانى فى صحيح سنن «الترمذى» (٢ / ٢٦٨).

(٣) «التخويف من النار» (ص ٨٦ ـ ٩٠) باختصار.

(٤) رواه أحمد (٢ / ٩٤) والترمذى (٣١٢٣) وصححه الشيخ أحمد شاكر فى تعليقه على المسند (٨ / ٧٢).

أبواب جهنم مغلقة

وقد وصف الله أبوابها بأنها مغلقة على أهلها فقال: ﴿إنها عليهم مؤصدة﴾ [الهمزة:٨] وقال تعالى: **﴿عليهم نار مؤصدة﴾**[البلد: ٢٠] عن قتادة: **﴿مؤصدة﴾** أى مطبقة أطبقها الله عليهم فلا ضوء فيها ولا فرج ولا خروج منها آخر الأبد.

وهذا الإطباق نوعان:

أحدهما: خاص لمن يدخل فى النار أو من يريد التضييق عليه أجارنا الله من ذلك، قال أبو توبة اليزنى: إن فى النار أقواماً مؤصدة عليهم كما يطبق الحُق على طبقه

والثانى: الإطباق العام وهو إطباق النار على أهلها المخلدين فيها.

وعن عبد الله بن عمرو: إذا أجاب الله أهل النار بقوله: **﴿اخسئوا فيها ولا تكلمون﴾** أطبقت عليهم فيئس القوم بعد تلك الكلمة وإن كان إلا الزفير والشهيق.

وعن ابن مسعود: وإذا قيل لهم: **﴿ اخسئوا فيها ولا تكلمون﴾** أطبقت عليهم فلم يخرج منهم أحد.

وقال أبو عمران الجونى: إذا كان يوم القيامة أمر الله بكل جبار عنيد وكل شيطان مريد، وبكل من يخاف فى الدنيا شره العبيد فأوثقوا بالحديد، ثم أمر بهم إلى جهنم التى لا تبيد، ثم أوصدها عليهم ملائكة رب العبيد، قال: فلا والله لا تستقر أقدامهم على قرار أبداً ولا والله لا ينظرون فيها إلى أديم سماء أبداً ولا والله لا تلتقى جفون أعينهم على غمض نوم أبداً ولا والله لا يذقون فيها بارد شراب أبداً.

وفى معنى إطباق النار على أهلها يقول بعض السلف رضى الله عنهم:

ألبسوا النضيج من النحاس، ومنعوا خروج الأنفاس، فالأنفاس فى أجوافهم تتردد، والنيران على أبدانهم توقد، قد أطبقت عليهم الأبواب وغضب عليهم رب الأرباب.

وأنشد بعضهم فى هذا المعنى:

لو أبصرت عيناك أهل الشقا سيقوا إلى النار وقد أحرقوا
يصلونها حين عصوا ربهم وخالفوا الرسل وما صدقوا
تقول أخراهم لأولاهم فى لجج المهل وقد أغرقوا
قد كنتم حذرتم حرها لكن من النيران لم تفرقوا
وجىء بالنيران مزمومة شرارها من حولها محرق
وقيل للنيران أن احرقى وقيل للخزان أن أطبقوا[1]

*****

شدة حر النار وزمهريرها

قال الله تعالى: ﴿**وقالوا لا تنفروا فى الحر قل نار جهنم أشد حراً لو كانوا يفقهون**﴾ [التوبة: ٨١].

وفى «الصحيحين» عن أبى هريرة عن النبى ﷺ قال: «**اشتكت النار إلى ربها فقالت: يا رب أكل بعضى بعضاً فنفسنى فأذن لها فى نفسين، نفس فى الشتاء ونفس فى الصيف فأشد ما تجدون من الحر سمومها وأشد ما تجدون من البرد زمهريرها**».

وفى «الصحيحين» أيضاً عن أبى هريرة عن النبى ﷺ قال: «**ناركم هذه التى يوقد بنو آدم جزء واحد من سبعين جزء من نار جهنم**» قالوا؛ والله إن كانت لكافية قال: «**إنها فضلت عليها بتسعة وستين جزءاً كلهن مثل حرها**».

وعن مجاهد قال: الزمهرير الذى لا يستطيعون أن يذوقوه من برده.

وعن ابن عباس، قال: يستغيث أهل النار من الحر فيغوثون بريح باردة يصدع العظام بردها فيسألون حرها.

وعن ابن مسعود قال: الزمهرير لون من العذاب.

وعن عكرمة قال: هو البرد الشديد[2].

(١) «التخويف من النار» (ص ٩٦ــ ١٠٠) باختصار.
(٢) «التخويف من النار» (ص ١٠٩ ـ ١١٣) باختصار.

سجر جهنم وتسعيرها

روى أبو هريرة عن النبى ﷺ قال: «**لما خلق الله النار أرسل إليها جبريل فقال له: اذهب فانظر إليها وإلى ما أعددت لأهلها، قال: فنظر إليها فإذا هى يركب بعضها بعضاً، فرجع فقال: وعزتك لا يدخلها أحد سمع بها. فأمر بها فحفت بالشهوات، ثم قال له: اذهب فانظر إلى ما أعددت لأهلها فيها فذهب فنظر إليها ورجع فقال: وعزتك لقد خشيت أن لا ينجو منها أحد إلا دخلها**»[1].

وفى حديث سمرة بن جندب عن النبى ﷺ: «**إن ملكين أتياه فى المنام فذكر رؤيا طويلة وفيها قال: «فانطلقت فأتينا على رجل كريه المرآة كأكره ما أنت زاعم، فإذا هو عندنا يحشها ويسعى حولها، قال: قلت: ما هذا؟ قالا لى: انطلق انطلق. وفى آخر الحديث قالا: فأما الرجل الكريه المرآة عند النار يحشها ويسعى حولها فإنه مالك خازن جهنم**» وقد خرجه البخارى بتمامه.

وقوله: «**كريه المرآة**» أى المنظر، وقوله «**يحشها**» أى يوقدها.

*****

تسجر جهنم كل يوم نصف النهار

فى صحيح «مسلم» عن عمرو بن عبسة عن النبى ﷺ قال: «**صل صلاة الصبح ثم أقصر عن الصلاة حتى تطلع الشمس وترتفع فإنها تطلع بين قرنى شيطان وحينئذ يسجد لها الكفار، ثم صل فإن الصلاة مشهودة حتى يستقل الظل بالرمح، ثم أقصر عن الصلاة فإنه حينئذ تسجر جهنم، فإذا أقبل الفىء فصل**».

وفى حديث صفوان بن المعطل عن النبى ﷺ: «**إذا طلعت الشمس فصل حتى تعتدل على رأسك مثل الرمح، فإذا اعتدلت على رأسك فإن تلك الساعة تسجر فيها جهنم وتفتح فيها أبوابها حتى تزول عن حاجبك الأيمن**»[2].

وفى «الصحيحين» عن أبى هريرة عن النبى ﷺ قال: «**إذا اشتد الحر فأبردوا بالصلاة فإن شدة الحر من فيح جهنم**».

---

(١) رواه أحمد (٢/ ٣٣٢-٣٣٣)، والترمذى(٢٥٦٠) وقال: حسن صحيح، وأبو داود(٤٧٤٤)، وصححه الألبانى فى«صحيح سنن الترمذى»(٢/ ٣١٨).

(٢) رواه أحمد (٥/ ٣١٢) وابن ماجه (١٢٥٢) والحاكم(٣/ ٥١٨) وقال:صحيح الإسناد ووافقه الذهبى. وصححه الألبانى فى «الصحيحة»(١٣٧١).

تسجر جهنم بخطايا بنى آدم

وتسجر جهنم أيضاً يوم القيامة. قال تعالى: ﴿وإذا الجحيم سعرت وإذا الجنة أزلفت علمت نفس ما أحضرت﴾ [التكوير: ١٢ ـ ١٤] قال قتادة: ﴿وإذا الجحيم سعرت﴾ أوقدت، وقال السدى: احميت وقال سعيد بن بشير عن قتادة: يسعرها غضب الله وخطايا بنى آدم.

وهذا يقتضى أن تسعير جهنم حيث سعرت إنما سعرت بخطايا بنى آدم التى تقتضى غضب الله عليهم فتزداد جهنم حينئذ تلهباً وتسعراً وهذا كما أن بناء دور الجنة غرس الأشجار يحصل بأعمال بنى آدم الصالحة من الذكر وغيره، وكذلك حسن ما فيها من الزوجات وغيرهن يتزايد بتحسين الأعمال الصالحة، فكذلك جهنم تسعر وتزداد آلات العذاب فيها بكثرة ذنوب بنى آدم وخطاياهم وغضب الرب تعالى عليهم. نعوذ بالله من غضب الله ومن النار وما قرب إليها من قول وعمل بمنه وكرمه.

*****

تسجر جهنم بعد دخول أهلها

وتسجر على أهلها بعد دخولهم إليها. قال الله عز وجل: ﴿من يهد الله فهو المهتد ومن يضلل فلن تجد لهم أولياء من دونه ونحشرهم يوم القيامة على وجوههم عمياً وبكمًا وصماً مأواهم جهنم كلما خبت زدناهم سعيرا﴾[الإسراء: ٩٧].

قال ابن عباس: كلما طفئت أوقدت، وقال: خبت سكنت وقال ابن قتيبة: خبت النار إذا سكن لهبها، فاللهب يسكن والجمر يعمل، وقال غيره من المفسرين: تأكلهم فإذا صاروا فحما ولم تجد النار شيئا تأكله أعيد خلقهم خلقاً جديداً فتعود لأكلهم. وقوله: ﴿زدناهم سعيراً﴾ أى ناراً تتسعر وتتلهب.

وقال تعالى: ﴿فأنذرتكم ناراً تلظى﴾[الليل: ١٤] قال مجاهد وغيره: توهج.

وقرأ عمر بن عبد العزيز ليلة فى صلاته سورة ﴿والليل إذا يغشى﴾ فلما بلغ: ﴿فأنذرتكم ناراً تلظى﴾ بكى فلم يستطع أن يجاوزها مرتين أو ثلاثا ثم قرأ سورة أخرى غيرها[1].

(١) «التخويف من النار» (ص ١١٤ ـ ١٢٠) باختصار.

تغيظ جهنم وزفيرها

قال الله تعالى: ﴿**إن الذين سبقت لهم منا الحسنى أولئك عنها مبعدون لا يسمعون حسيسها**﴾ [الأنبياء: ١٠١ ـ ١٠٢] وقال تعالى: ﴿**وأعتدنا لمن كذب بالساعة سعيراً إذا رأتهم من مكان بعيد سمعوا لها تغيظاً وزفيراً**﴾ [الفرقان: ١١ ـ ١٢].

وقال تعالى: ﴿**وللذين كفروا بربهم عذاب جهنم وبئس المصير إذا ألقوا فيها سمعوا لها شهيقاً وهى تفور تكاد تميز من الغيظ**﴾ [الملك: ٦ ـ٨] والشهيق: الصوت الذى يخرج من الجوف بشدة كصوت الحمار، وقال مجاهد فى قوله: ﴿**وهى تفور**﴾ قال: تغلى بهم كغلى القدر، وقال ابن عباس: ﴿**تميز**﴾ تفرق وعنه قال: يكاد يفارق بعضها بعضا وتتفطر، وقال ابن زيد: التميز: التفرق من شدة الغيظ على أهل معاصى الله عز وجل غضباً له عز وجل وانتقاماً له.

*****

دخان جهنم وشرها ولهبها

قال الله تعالى: ﴿**وأصحاب الشمال ما أصحاب الشمال فى سموم وحميم وظل من يحموم لا بارد ولا كريم**﴾ [الواقعة: ٤١ ـ ٤٤].

قال ابن عباس: ظل من دخان، وعن مجاهد: ظل من دخان جهنم وهو السموم، وقال أبو مالك: اليحموم: ظل من دخان جهنم. وقال الحسن وقتادة فى قوله: ﴿**لا بارد ولا كريم**﴾ لا بارد المدخل ولا كريم المنظر، والسموم وهو الريح الحارة قاله قتادة وغيره فهواء جهنم السموم هو الريح الحارة الشديدة الحر، وماؤها الحميم الذى قد اشتد حره، وظلها اليحموم وهو قطع دخانها، أجارنا الله من ذلك كله بكرمه ومنه.

وقال تعالى: ﴿**انطلقوا إلى ظل ذى ثلاث شعب**﴾ [المرسلات: ٣٠] قال مجاهد: هو دخان جهنم: اللهب الأخضر والأسود والأصفر الذى يعلو النار إذا أوقدت.

قال السدى فى قوله: ﴿**إنها ترمى بشرر كالقصر**﴾ [المرسلات: ٣٢].

قال: زعموا أن شررها ترمى به كأصول الشجر ثم يرتفع فيمتد وصح عن ابن

مسعود قال: شرر كالقصور والمدائن، وعن ابن عباس قال﴿**شرر كالقصر**﴾ يقول: كالقصر العظيم.

وقوله: ﴿**كأنه جمالة صفر**﴾ قال ابن عباس: حبال السفن يجمع بعضها إلى بعض تكون كأوساط الرجال.

وقال الله عز وجل: ﴿**يرسل عليكم شواظ من نار ونحاس**﴾ [الرحمن: ٣٥] قال ابن عباس ﴿**شواظ من نار**﴾ لهب النار (ونحاس) دخان النار.

وخرج النسائى والترمذى من حديث أبى هريرة عن النبى ﷺ قال: «**لا يجتمع غبار فى سبيل الله ودخان جهنم فى جوف امرىء أبدا**»[1] .

*****

سلاسل جهنم وأغلالها وأنكالها

قال الله تعالى: ﴿**إنا أعتدنا للكافرين سلاسل وأغلالاً وسعيراً**﴾ [النساء: ٤] وقال الله تعالى: ﴿**وجعلنا الأغلال فى أعناق الذين كفروا**﴾ [سبأ: ٣٣] وقال الله تعالى ﴿**إذا الأغلال فى أعناقهم والسلاسل يسحبون فى الحميم ثم فى النار يسجرون**﴾ [غافر: ٧١ ـ ٧٢] وقال: ﴿**خذوه فغلوه ثم الجحيم صلوه ثم فى سلسلة ذرعها سبعون ذراعاً فاسلكوه**﴾ [الحاقة: ٣٠ ـ ٣٢] وقال تعالى ﴿**إن لدينا أنكالاً وجحيماً وطعاماً ذا غصة وعذاباً أليماً**﴾ [المزمل: ١٢، ١٣]

فهذه ثلاثة أنواع:

أحدها: الأغلال: وهى فى الأعناق، كما ذكر سبحانه.

النوع الثانى: الأنكال وهى القيود. وواحد الأنكال: نكل وسميت القيود أنكالاً لأنها ينكل بها، أى يمنع.

النوع الثالث: السلاسل. قال ابن عباس: السلسلة تدخل فى استه ثم تخرج من فيه، ثم ينظمون فيها كما ينظم الجراد فى العود حتى يشوى.

وقال الضحاك فى قوله: ﴿**فيؤخذ بالنواصى والأقدام**﴾ [الرحمن: ٤١] قال:

(١) رواه النسائى (٦/١٣) والترمذى (٢٣١١) وأحمد (٢ / ٢٥٦، ٤٤١) وصححه الألبانى فى «صحيح سنن النسائى» (ـ٢ / ٦٥٢).

يجمع بين ناصيته وقدميه فى سلسلة من وراء ظهره. وقال السدى: يجمع بين ناصية الكافر.

وقال الله تعالى: **﴿ولهم مقامع من حديد كلما أرادوا أن يخرجوا منها من غم أعيدوا فيها﴾** [الحج: ٢١، ٢٢] قال الضحاك: (مقامع من حديد) أى مطارق.

قال عمر بن الخطاب: ذكروهم النار لعلهم يفرقون، فإن حرها شديد، وقعرها بعيد، وشرابها الصديد، ومقامعها الحديد.

*****

حجارة جهنم

قال الله تعالى: **﴿يا أيها الذين آمنوا قوا أنفسكم وأهليكم ناراً وقودها الناس والحجارة﴾** [التحريم: ٦] وقال: **﴿فإن لم تفعلوا ولن تفعلوا فاتقوا النار التى وقودها الناس والحجارة أعدت للكافرين﴾** [البقرة: ٣٤] واختلف المفسرون فى هذه الحجارة فقالت طائفة: الحجارة هى الأصنام التى عبدت من دون الله، واستشهد بعضهم لهذا بقوله تعالى: **﴿إنكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم أنتم لها واردون لو كان هؤلاء آلهة ما وردوها﴾** [الأنبياء: ٩٨ و ٩٩] وأكثر المفسرين على أن المراد بالحجارة حجارة الكبريت توقد بها النار[١].

*****

حيات جهنم وعقاربها

عن الحرث بن جزء الزبيدى قال: قال رسول الله ﷺ: **«إن فى النار حيات كأعناق البخاتى، تلسع إحداهن اللسعه فيجد حمولها إلى أربعين خريفاً، وإن فى النار عقارب كأمثال البغال الموكفة تلسع إحداهن اللسعة فيجد حمولها أربعين سنة»**[٢].

*****

(١) «التخويف من النار» (ص ١٢١ ـ ١٥٤) باختصار.

(٢) رواه أحمد (٤ / ١٩١) والحاكم (٤/٥٩٣) وعنه البيهقى فى «البعث والنشور» (٦١٦) وابن حبان (٧٤٧١ ـ الاحسان) وقال الحاكم: صحيح الإسناد ووافقه الذهبى: وحسنه الأرناؤوط فى تعليقه على الإحسان (١٦ / ٥١٢).

قال الله تعالى: **﴿إن شجرة الزقوم طعام الأثيم كالمهل يغلى فى البطون كغلى الحميم﴾** [الدخان: ٤٣- ٤٦] وقال: **﴿أذلك خيرٌ نزلاً أم شجرة الزقوم إنا جعلناها فتنة للظالمين إنها شجرة تخرج فى أصل الجحيم طلعها كأنه رؤوس الشياطين فإنهم لآكلون منها فمالئون منها البطون ثم إن لهم عليها لشوباً من حميم ثم إن مرجعهم لإلى الجحيم﴾**[الصافات: ٦٢- ٦٨] وقال: **﴿ثم إنكم أيها الضالون المكذبون لآكلون من شجر من زقوم فمالؤون منها البطون فشاربون عليه من الحميم فشاربون شرب الهيم هذا نزلهم يوم الدين نحن خلقناكم فلولا تصدقون﴾** [الواقعة: ٥١- ٥٧] وقال: **﴿وما جعلنا الرؤيا التى أريناك إلا فتنة للناس والشجرة الملعونة فى القرآن ونخوفهم فما يزيدهم إلا طغياناً كبيراً﴾** [الإسراء: ٦٠].

ومن حديث ابن عباس أن النبى ﷺ قرأ هذه الآية: **﴿اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون﴾** [آل عمران: ١٠٢] فقال رسول الله ﷺ: **«لو أن قطرة من الزقوم قطرت فى دار الدنيا لأفسدت على أهل الدنيا معايشهم، فكيف بمن تكون طعامه»**(١).

وقال مغيرة عن إبراهيم وأبى رزين **﴿كالمهل يغلى فى البطون﴾** قال: الشجر يغلى.

وقد دل القرآن على أنهم يأكلون منها حتى تمتلىء فيها بطونهم فتغلى فى بطونهم كما يغلى الحميم، وهو الماء الذى قد انتهى حره، ثم بعد أكلهم منها يشربون عليه من الحميم شرب الهيم.

قال ابن عباس: الهيم: الإبل العطاش، وقال السدى: هو داء يأخذ الإبل فلا تروى أبداً حتى تموت فكذلك أهل جهنم لا يروون من الحميم أبداً.

وقوله تعالى: **﴿ثم إن مرجعهم لإلى الجحيم﴾** أى بعد أكل الزقوم وشرب الحميم عليه، ويدل هذا على أن الحميم خارج من الجحيم فهم يردونه كما ترد

---

(١) رواه أحمد (١ / ٣٠٠ - ٣٠١، ٣٣٨) والترمذى (٢٥٨٥) وقال: حسن صحيح وابن ماجه (٤٣٢٥) والطبرانى (١١٠٦٨) والحاكم (٢/ ٢٩٤ و٤٥١) والبيهقى فى «البعث» (٥٤٣)وصححه الشيخ أحمد شاكر فى تعليقه على المسند (٤ /٢٥٩) وكذا صححه الأرناؤوط فى تحقيق الإحسان (١٦ / ٥١١)

الابل الماء. ثم يُرَدُّون إلى الجحيم ويدل على هذا أيضاً قوله تعالى: ﴿**هذه جهنم التى يكذب بها المجرمون يطوفون بينها وبين حميم آن**﴾[الرحمن: ٤٣، ٤٤]والمعنى أنهم يترددون بين جهنم والحميم فمرة إلى هذا، ومرة إلى هذا. قاله قتادة وابن جريج وغيرهما.

وقال الله سبحانه وتعالى: ﴿**إن لدينا أنكالاً وجحيماً وطعاماً ذا غصة وعذاباً أليماً**﴾ [المزمل: ١٢ و ١٣] وقال: ﴿**ليس لهم طعام إلا من ضريع لا يسمن ولا يغنى من جوع**﴾ [الغاشية: ٦ و ٧] عن ابن عباس فى قوله (**طعاما ذا غصة**) قال: شوك يأخذ بالحلق لا يدخل ولا يخرج.

وعن ابن عباس فى قوله: ﴿**من ضريع**﴾ قال: شجر فى جهنم، وقال مجاهد: الضريع: الشبرق اليابس.

وقال سبحانه وتعالى: ﴿**فليس له اليوم ها هنا حميم ولا طعام إلا من غسلين لا يأكله إلا الخاطئون**﴾ [الحاقة: ٣٥ - ٣٧] عن ابن عباس ﴿**من غسلين**﴾ قال: هو صديد أهل النار، وقال الغسلين: الدم والماء يسيل من لحومهم وهو طعامهم.

وقال الله تعالى: ﴿**إن الذين يأكلون أموال اليتامى ظلماً إنما يأكلون فى بطونهم ناراً وسيصلون سعيراً**﴾ [النساء: ١٠].

*****

شراب أهل النار

وأما شرابهم فقال الله تعالى: ﴿ **فشاربون عليه من الحميم**﴾ [الواقعة: ٥٤] وقال تعالى: ﴿**وسقوا ماءً حميماً فقطع أمعاءهم**﴾ [محمد: ١٥] وقال تعالى: ﴿**لا يذوقون فيها برداً ولا شراباً إلا حميماً وغساقاً**﴾ [النبأ: ٢٤، ٢٥]وقال تعالى: ﴿**هذا فليذوقوه حميم وغساق وآخر من شكله أزواج**﴾ [ص: ٥٧، ٥٨] وقال تعالى: ﴿**ويسقى من ماء صديد يتجرعه ولا يكاد يسيغه**﴾ [ابراهيم: ١٦، ١٧] وقال تعالى: ﴿**وإن يستغيثوا يغاثوا بماء كالمهل يشوى الوجوه بئس الشراب وساءت مرتفقاً**﴾ [الكهف: ٢٩] فهذه أربعة أنواع من شرابهم ذكرها الله فى كتابه.

النوع الأول: الحميم، قال ابن عباس: الحميم الحار الذى يحرق.

وقال الحسن والسدى: الحميم الذى قد انتهى حره.

والنوع الثانى: الغساق، قال ابن عباس: الغساق: ما يسيل من بين جلد الكافر ولحمه، وعنه قال: الغاسق: الزمهرير البارد الذى يحرق من برده.

وعن عبد الله بن عمرو قال: الغساق: القيح الغليظ، لو أن قطرة منه تهرق فى المغرب لأنتنت أهل المشرق، ولو أحرقت فى المشرق لأنتنت أهل المغرب.

وقال السدى: الغساق: الذى يسيل من أعينهم من دموعهم يسقونه من الحميم.

وقد صرح ابن عباس فى رواية عنه ومجاهد بأن الغساق ها هنا هو البارد الشديد البرد، ويدل عليه قوله تعالى: ﴿**لا يذوقون فيها برداً ولا شراباً إلا حميماً وغساقاً**﴾ [النبأ: ٢٤، ٢٥] فاستثنى من البرد الغساق ومن الشراب الحميم.

النوع الثالث: الصديد، قال مجاهد فى قوله تعالى﴿ **ويسقى من ماء صديد**﴾ قال: يعنى القيح والدم.

وفى «صحيح مسلم» عن جابر عن النبى ﷺ قال: «**إن على الله عهداً لمن شرب المسكرات ليسقيه من طينة الخبال، قالوا: يا رسول الله، وما طينة الخبال؟ قال: عرق أهل النار أو عصارة أهل النار**».

النوع الرابع: الماء الذى كالمهل عن ابن عباس: أسود كمهل الزيت.

قال الضحاك: أذاب ابن مسعود فضة من بيت المال ثم أرسل إلى أهل المسجد، فقال: من أحب أن ينظر إلى المهل فلينظر إلى هذا. وقال مجاهد: بماء كالمهل: مثل القيح والدم أسود كعكر الزيت.

*****

كسوة أهل النار ولباسهم فيها

قال الله تعالى: **﴿فالذين كفروا قطعت لهم ثياب من نار﴾** [الحج: ١٩] كان إبراهيم التيمى إذا تلا هذه الآية يقول: سبحان من خلق من النار ثياباً، وعن ابن عباس قال: يقطع للكافر ثياب من نار حتى ذكر القباء والقميص والكمة.

وخرج أبو داود وغيره من حديث المستورد عن النبى ﷺ قال: «**من أكل برجل مسلم أكلة فى الدنيا أطعمه الله مثلها فى جهنم، ومن كسى أو اكتسى برجل مسلم ثوباً كساه الله مثله فى جهنم**»(١).

وفى «مسند الإمام أحمد» عن حبيب بن المغفل عن النبى ﷺ قال: «**من وطىء إزاره خيلاء وطئه فى النار**»(٢) وهو يبين معنى ما فى «صحيح البخارى» عن أبى هريرة عن النبى ﷺ أنه قال: « **ما تحت الكعبين من الإزار ففى النار**» المراد ما تحت الكعب من البدن والثوب معاً وأنه يسحب ثوبه فى النار كما يسحبه فى الدنيا خيلاء.

*****

سرابيل أهل النار من قطران

قال الله عز وجل: **﴿وترى المجرمين يومئذ مقرنين فى الأصفاد سرابيلهم من قطران وتغشى وجوههم النار﴾** [إبراهيم: ٤٩، ٥٠].

قال ابن عباس فى قوله **﴿قطران﴾** قال: هو النحاس المذاب وعن عكرمة فى قوله: **﴿سرابيلهم من قطران﴾** قال: من صفر يحمى عليها وقال الحسن: قطران الإبل.

وفى «صحيح مسلم» عن أبى مالك الأشعرى عن النبى ﷺ قال: «**النائحة إذا لم تتب قبل موتها تقام يوم القيامة وعليها سربال من قطران ودرع من جرب**» .

*****

---

(١) رواه أبو داود(٤٨٨١) والبخارى فى «الأدب المفرد»(٢٤٠)وأحمد(٤/ ٢٢٩) وأبو يعلى (٦٨٥٨) والحاكم (٤/ ١٢٧ ـ ١٢٨) وقال: صحيح الإسناد ووافقه الذهبى وصححه الألبانى فى «الصحيحة» (٩٣٤).

(٢) رواه أحمد (٣/ ٤٣٧ و ٤/ ٢٣٧) وأبو يعلى (١٥٤٢) وصححه محقق أبى يعلى.

فراش وغطاء أهل النار

قال الله تعالى: ﴿لهم من جهنم مهاد ومن فوقهم غواش﴾ [الأعراف: ٤١].

قال محمد بن كعب والضحاك والسدى وغيرهم: المهاد: الفراش والغواش: اللحف.

وقال الحسن فى قوله: ﴿وجعلنا جهنم للكافرين حصيراً﴾ [الإسراء: ٨] قال: فراشاً ومهاداً، وقال قتادة: محبساً حصروا فيها(١).

*****

عظم خلق أهل النار فيها وقبح صورهم وهيئاتهم

خرج البخارى من حديث أبى هريرة عن النبى ﷺ قال: **«ما بين منكبى الكافر مسيرة ثلاثة أيام للراكب السريع»** وخرج مسلم عن أبى هريرة عن النبى ﷺ قال: **«ضرس الكافر أو ناب الكافر مثل أحد، وغلظ جلده مسيرة ثلاثة أيام»** وخرج الترمذى عن أبى هريرة عن النبى ﷺ: **«ضرس الكافر يوم القيامة مثل أحد وفخذه مثل البيضاء ومقعده من النار مسيرة ثلاثة أيام مثل الربذة(٢)»** وقوله مثل الربذة يعنى كما بين المدينة والربذة، والبيضاء جبل.

وخرج أيضاً عن أبى هريرة عن النبى ﷺ قال: **«غلظ جلد الكافر اثنان وأربعون ذراعاً، وإن ضرسه مثل أحد، وإن مجلسه من جهنم كما بين مكة والمدينة»(٣)**.

وخرج الإمام أحمد من حديث ابن عمر عن النبى ﷺ قال: **«يعظم أهل النار فى النار حتى إن ما بين شحمة أذن أحدهم إلى عاتقه مسيرة سبعمائة عام، وإن غلظ جلده سبعون ذراعاً، وإن ضرسه مثل أحد»(٤)**.

---

(١) «التخويف من النار» (ص ١٥٨ ـ ١٨٣) باختصار

(٢) رواه الترمذى (٢٧١٦) وصححه الألبانى فى «صحيح سنن الترمذى» (٢ / ٣٢١).

(٣) رواه الترمذى (٢٧١٩) وصححه الألبانى فى «صحيح سنن الترمذى» (٢ / ٣٢١).

(٤) رواه أحمد (٢ / ٢٦) وقال الهيثمى فى «المجمع» (١٠ / ٣٩١) رواه أحمد والطبرانى فى الكبير والأوسط وفى أسانيدهم أبو يحيى القتات وهو ضعيف وفيه خلاف وبقية رجاله أوثق منه. أ هـ والحديث حسنه الشيخ أحمد شاكر فى تعليقه على المسند (٧ / ١٨).

وقد ورد نحو ذلك فى حق عصاة الموحدين أيضاً، فخرج الامام أحمد وابن ماجه والحاكم من حديث الحرث بن قيس عن النبى ﷺ قال: **«إن من أمتى من يعظم للنار حتى يكون أحد زواياها»**[1].

*****

أنواع أهل النار فيها وتفاوتهم فى العذاب بحسب أعمالهم

خرج مسلم من حديث سمرة بن جندب عن النبى ﷺ قال: **«منهم من تأخذه النار إلى كعبيه، ومنهم من تأخذه النار إلى ركبتيه، ومنهم من تأخذه النار إلى حجزته، ومنهم من تأخذه النار إلى ترقوته»**.

وفى «الصحيحين» من حديث النعمان بن بشير عن النبى ﷺ قال: **«إن أهون أهل النار عذاباً رجل فى أخمص قدميه جمرتان يغلى منهما دماغه كما يغلى المرجل بالقمقم»** ولفظ مسلم: **«إن أهون أهل النار عذاباً من له نعلان وشراكان من نار يغلى منهما دماغه، كما يغلى المرجل، ما يرى أن أحداً أشد منه عذاباً وإنه لأهونهم عذاباً**.

وفى «الصحيحين» عن أبى سعيد عن النبى ﷺ أنه ذكر عنده عمه أبو طالب فقال: «لعله تنفعه شفاعتى يوم القيامة فيجعل فى ضحضاح من نار تبلغ كعبيه حتى يغلى منهما دماغه» وفى «صحيح مسلم» عن أنس عن النبى ﷺ قال: **«يؤتى بأنعم أهل الدنيا من أهل النار فيصبغ فى النار صبغة ثم يقال له: يا ابن آدم هل رأيت خيراً قط؟ هل مر بك نعيم قط؟ فيقول: لا والله يا رب»**.

واعلم أن تفاوت أهل النار فى العذاب هو بحسب تفاوت أعمالهم التى دخلوا بها النار كما قال تعالى: **﴿ولكل درجات مما عملوا﴾** [الأنعام: ١٣٢] وقال تعالى: **﴿جزاء وفاقاً﴾** [النبأ: ٢٦].

قال ابن عباس: وافق أعمالهم فليس عقاب من تغلظ كفره وأفسد فى الأرض ودعا إلى الكفر كمن ليس كذلك.

---

(١) رواه أحمد (٤ / ٢١٢ و ٥ /٣١٣) وابن ماجه (٤٣٢٣) والحاكم (١ / ٧١) وقال: صحيح على شرط مسلم ووافقه الذهبى وصححه الألبانى فى «صحيح سنن ابن ماجه» (٢/ ٤٣٤).

قال تعالى: ﴿**الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله زدناهم عذاباً فوق العذاب بما كانوا يفسدون**﴾ [النحل: ٨٨] وقال تعالى: ﴿**ويوم تقوم الساعة أدخلوا آل فرعون أشد العذاب**﴾ [غافر: ٤٦]. وكذلك تفاوت عذاب عصاة الموحدين فى النار بحسب أعمالهم فليس عقوبة أهل الكبائر كعقوبة أصحاب الصغائر، وقد يخفف عن بعضهم العذاب بحسنات أخرى أو بما شاء الله من الأسباب.

*****

ومن عذاب أهل النار: الصهر

ومن أنواع عذابهم الصهر، قال الله تعالى: ﴿**فالذين كفروا قطعت لهم ثياب من نار يصب من فوق رؤوسهم الحميم يصهر به ما فى بطونهم والجلود ولهم مقامع من حديد**﴾ [الحج: ١٩ ـ ٢١] .

قال مجاهد: ﴿**يُصهر به ما فى بطونهم**﴾ يذاب به إذابة. وقال عطاء الخراسانى: يذاب به ما فى بطونهم كما يذاب الشحم.

*****

ومن عذاب أهل النار: سحبهم على وجوههم

ومن أنواع عذابهم سحبهم فى النار على وجوههم، قال الله تعالى: ﴿**إن المجرمين فى ضلال وسعر**﴾ [القمر: ٤٧ و ٤٨] ﴿**إذا الأغلال فى أعناقهم والسلاسل يسحبون فى الحميم ثم فى النار يسجرون**﴾ [غافر: ٧٠ ـ ٧٢] قال قتادة: يسحبون فى النار مرة وفى الحميم مرة. وقال تعالى: ﴿**يوم تقلب وجوههم فى النار يقولون ياليتنا أطعنا الله وأطعنا الرسول**﴾ [الأحزاب: ٦٦].

*****

ومن أهل النار من يعذب بالصعود إلى أعلى النار ثم يهوى فيها

ومنهم من يعذب بالصعود إلى أعلى النار، ثم يهوى فيها كذلك أبداً، ومنهم من يكلف صعود جبل فى النار والتردى منه.

وفى «الصحيحين» عن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى ﷺ قال: «**من قتل**

نفسه بحديدة فحديدته فى يده يجأ بها فى بطنه فى نار جهنم خالداً مخلداً فيها أبداً، ومن قتل نفسه بسم فسمه فى يده يتحساه فى نار جهنم خالداً مخلداً فيها أبداً، ومن تردى من جبل فقتل نفسه فهو يتردى فى نار جهنم خالداً مخلداً فيها أبداً».

*****

ومن أهل النار من يدور فى النار ويجر أمعاءه معه

ومنهم من يدور فى الأرض ويجر أمعاءه معه، وقد رأى النبى ﷺ عمرو بن لحى يجر قصبه فى النار.

وفى «الصحيح» عن أسامة بن زيد عن النبى ﷺ قال: «**يؤتى بالرجل فيلقى فى النار فتنزلق أقتابه فى النار فيدور كما يدور الحمار برحاه، فيجتمع أهل النار فيقولون: أى فلان ما شأنك ألست كنت تأمرنا بالمعروف وتنهانا عن المنكر؟ قال: بلى كنت آمركم بالمعروف ولا آتيه وأنهاكم عن المنكر وآتيه**».

*****

ومن أهل النار من يلقى فى مكان ضيق لا يتمكن فيه من الحركة

ومنهم من يلقى فى مكان ضيق لا يتمكن فيه من الحركة الضيقة قال الله عز وجل: ﴿**وإذا ألقوا منها مكانا ضيقاً مقرنين دعوا هنالك ثبورا**﴾ [الفرقان: ١٣].

*****

أعظم عذاب أهل النار حجابهم عن الله عز وجل

وأعظم عذاب أهل النار حجابهم عن الله عز وجل وإبعادهم عنه وإعراضه عنهم وسخطه عليهم، كما أن رضوان الله على أهل الجنة أفضل من كل نعيم فى الجنة، وتجليه لهم ورؤيتهم إياه أعظم من جميع أنواع نعيم الجنة، قال الله تعالى: ﴿**كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون كلا إنهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون ثم**

إنهم لصالوا الجحيم ثم يقال هذا الذى كنتم به تكذبون﴾ [المطففين: ١٤ ـ ١٧]
فذكر الله تعالى ثلاثة أنواع من العذاب: حجابهم عنه، ثم صليهم الجحيم، ثم توبيخهم بتكذيبهم به فى الدنيا ووصفهم بالران على قلوبهم وهو صدأ الذنوب الذى سوّد قلوبهم.

*****

ما يتحف به أهل النار عند دخلوهم إليها ـ أجارنا الله منها

قال الله عز وجل: ﴿ثم إنكم أيها الضالون المكذبون لآكلون من شجر من زقوم فمالئون منها البطون فشاربون عليه من الحميم فشاربون شرب الهيم هذا نزلهم يوم الدين﴾ [الواقعة: ٥١ ـ ٥٦] والنزل هو ما يعد للضيف عند قدومه، فدلت هذه الآيات على أن أهل النار يتحفون عند دخولها بالأكل من شجرة الزقوم والشرب من الحميم وهم إنما يساقون إلى جهنم عطاشاً كما قال تعالى: ﴿ونسوق المجرمين إلى جهنم ورداً﴾ [مريم: ٨٦] قال مجاهد فى تفسير هذه الآية: متقطعة أعناقهم عطشاً.

وفى «الصحيحين» عن النبى ﷺ فى حديث الشفاعة الطويل: «**إنه يقال لليهود والنصارى: ماذا تبغون؟ فيقولون:عطشنا ربنا فاسقنا،فيشار إليهم ألا تردون فيحشرون إلى جهنم كأنها سراب يحطم بعضها بعضاً، فيتساقطون فى النار**».

*****

بكاء أهل النار وزفيرهم وشهيقهم وصراخهم ودعائهم الذى لا يُستجاب

قال الله تعالى: ﴿لهم فيها زفير وهم فيها لا يسمعون﴾ [الأنبياء: ١٠٠] وقال تعالى: ﴿فأما الذين شقوا ففى النار لهم فيها زفير وشهيق﴾ [هود:١٠٦] قال الربيع بن أنس: الزفير فى الحلق والشهيق فى الصدر، وقال قتادة: صوت الكافر فى النار مثل صوت الحمار أوله زفير وآخره شهيق، وقال تعالى: ﴿وهم يصطرخون فيها﴾ [فاطر: ٣٧].

عن أنس عن النبى ﷺ قال: «**يلقى البكاء على أهل النار فيبكون حتى تنقطع**

الدموع، ثم يبكون الدم حتى يصير فى وجوههم كهيئة الأخدود ولو أرسلت فيه السفن لجرت»[1].

*****

طلب أهل النار الخروج منها

قال الله عز وجل: ﴿قالوا ربنا غلبت علينا شقوتنا وكنا قوماً ضالين ربنا أخرجنا منها فإن عدنا فإنا ظالمون قال اخسئوا فيها ولا تكلمون﴾[المؤمنون ١٠٦-١٠٨].

وقال تعالى: ﴿ونادوا يا مالك ليقض علينا ربك قال إنكم ماكثون﴾ [الزخرف: ٧٧] وقال تعالى: ﴿وقال الذين فى النار لخزنة جهنم ادعوا ربكم يخفف عنا يوماً من العذاب قالوا أو لم تك تأتيكم رسلكم بالبينات قالوا بلى قالوا فادعوا وما دعاء الكافرين إلا فى ضلال﴾ [غافر: ٤٩، ٥٠] وقال تعالى: ﴿وهم يصطرخون فيها ربنا أخرجنا نعمل صالحاً غير الذى كنا نعمل أو لم نعمركم ما يتذكر فيه من تذكر وجاءكم النذير فذوقوا فما للظالمين من نصير﴾ [فاطر: ٣٧].

وعن محمد بن كعب القرظى قال: لأهل النار خمس دعوات يكلمون فى أربع منها ويسكت عنهم فى الخامسة فلا يُكلمون.

يقولون: ﴿ربنا أمتنا اثنتين وأحييتنا اثنتين فاعترفنا بذنوبنا فهل إلى خروج من سبيل﴾ [غافر: ١١].

فيرد عليهم: ﴿ذلكم بأنه إذا دعى الله وحده كفرتم وإن يشرك به تؤمنوا﴾ [غافر: ١٢].

ثم يقولون: ﴿ربنا أبصرنا وسمعنا فارجعنا نعمل صالحاً إنا موقنون﴾ [السجدة: ١٢].

فيرد عليهم: ﴿ولو شئنا لآتينا كل نفس هداها﴾ [السجدة: ١٣] إلى آخر الآيتين.

---

(١) رواه ابن ماجه(٤٣٢٤) والبغوى فى «شرح السنة» (١٥/ ٢٥٤)والبيهقى فى«البعث»(٦٥٢) وقال البوصيرى فى «مصباح الزجاجة» (٣/ ٣٢٣) هذا إسناد فيه يزيد بن أبان الرقاشى وهو ضعيف وقال الهيثمى فى«المجمع»(١٠/ ٣٩١)رواه أبو يعلى واضعف من فيه يزيد الرقاشى وقد وثق على ضعفه اهـ وقال الألبانى فى«صحيح ابن ماجه»(٢/ ٤٣٤) ضعيف، وصح مختصراً دون ذكر قوله «ثم يبكون الدم» إلى «كهيئة الأخدود» الصحيحة ١٦٧٩.

ثم يقولون: ﴿ربنا أخرنا إلى أجل قريب نجب دعوتك ونتبع الرسل﴾ [إبراهيم: ٤٤].

فيرد عليهم: ﴿أو لم تكونوا أقسمتم من قبل ما لكم من زوال﴾ [إبراهيم ٤٤]

ثم يقولون: ﴿ربنا أخرجنا نعمل صالحاً غير الذى كنا نعمل﴾ [فاطر: ٣٧].

فيرد عليهم: ﴿أو لم نعمركم ما يتذكر فيه من تذكر وجاءكم النذير﴾ [فاطر: ٣٧].

ثم يقولون: ﴿ربنا غلبت علينا شقوتنا وكنا قوماً ضالين ربنا أخرجنا منها فإن عدنا فإنا ظالمون﴾ [المؤمنون: ١٠٦ و ١٠٧].

فيرد عليهم: ﴿اخسؤوا فيها ولا تكلمون﴾ إلى قوله: ﴿وكنتم منهم تضحكون﴾ [المؤمنون: ١٠٨ ـ ١١٠].

قال: فلا يتكلمون بعد ذلك[١].

وإلى هنا انتهى النقل من كتاب «التخويف من النار والتعريف بحال دار البوار» للإمام ابن رجب الحنبلى رحمه الله.

والله أسأل أن يدخلنا الجنة بمنه وفضله وكرمه، وأن يباعدنا عن النار.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

---

(١) «التخويف من النار» (ص ١٨٦ ـ ٢٣١) باختصار.

الفهرس

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

مطبعة جزيرة الورد

المنصورة ـ نوسا البحر

ت : ٤٤١١٩١ / ٠٥٠